جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة اتجاه الساحل الإفريقي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص : دراسات دولية

من إعداد الطالبة :

قصير نجية

تحت إشراف الأستاذ:

د/ عبد المالك حطاب

لجنة المناقشة :

د/تراكة جمال	رئيسا
د/ عبد المالك حطاب	مشرفا و مقررا
أ/ عبد الرحمن موساوي	عضوا مناقشا

2016/2015

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وأشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وبعد

وعلى آله وصبحه وسلم أجمعين

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

يسرني ويشرفني وقد

أشرفت على إتمام الرسالة أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ د/ عبد المالك حطاب لما أبداه من جهود و رعاية و الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عوننا لنا في إتمام هذه المذكرة

الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير"

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث أخص بالذكر الأستاذة ملاح نصيرة و الأستاذ العربي بومدين من جامعة حسيبة بن بوعلي – شلف

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات ربما من دون أن يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر .

" كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة "

إلى من بها أكبر وعليه أعتمد ، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها "جدتي"

إلى من ساروا معي الدرب الوعرة و سندي في الحياة أخواتي : فردوس ، ميساء و خالتي فاطمة الزهراء

إلى من أرى التفاؤل بعينه .. والسعادة في ضحكته

إلى شعلة الذكاء والنور إلى الوجه المفعم بالبراءة ولمحبتك لأزهرت أيامي أخي

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر

الى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي فتيحة ،نسيبة ، أميرة ، وسيلة ...إلخ كل من لم تسعهم كلماتي ووسعهم قلبي طلبة العلوم السياسية السنة الثانية ماستر و كل فرد ساهم من بعيد أو قريب .

خـــــطـــة البـــحـــث :

مقدمة

الفصل الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الأول: الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية قبل أحداثَ 11 سبتمبر 2001

المطلب الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة بوش الأب 1989-1993

المطلب الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة بيل كلينتون

المبحث الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية أثناء و بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

المطلب الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة بوش الإبن 2001-2008

المطلب الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة باراك أوباما 2008-2012

الفصل الثاني : منطقة الساحل الإفريقي دراسة إستراتجية و أمنية للمنطقة

المبحث الأول : جيوإستراتجية منطقة الساحل الإفريقي المطلب الأول : المجال الجغرافي لمنطقة الساحل الإفريقي المبحث الثاني : الأوضاع السياسية و الأمنية و الإقتصادية –الإجتماعية في منطقة الساحل الإفريقي

المطلب الأول : الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في منطقة الساحل الإفريقي

المطلب الثاني : الأوضاع السياسية و الأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي

المبحث الثالث : أسباب الإهتمام الأمريكي بمنطقة الساحل الإفريقي

الفصل الثالث : آليات ، تحديات و مستقبل الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي

المبحث الأول : آليات الإستراتجية الأمريكية في المنطقة

المطلب الأول : مبادرة بان الساحل

المطلب الثاني : مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء

المطلب الثالث : القيادة العسكرية الخاصة لإفريقيا

المبحث الثاني : تحديات الإستراتجية الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي

المطلب الأول : دور القوى الكبرى في الساحل الإفريقي

المطلب الثاني : دور دول الجوار في الساحل الإفريقي

المبحث الثالث : مستقبل الإستراتجية الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي

الخاتمة

مقدمة

شهدت الساحة الدولية عقب انتهاء الحرب الباردة مجموعة من التحولات على مستوى الفاعلين : المنظمات الدولية ، الشركات المتعددة الجنسية وغيرها ....إلخ ، حيث ظهر العديد من الفواعل غير الدولة إضافة لثورة المعلومات و الاتصالات التي ميزت المرحلة على التأثير في صياغة التفاعلات الدولية .

أو على مستوى القضايا المطروحة ، فصعدت مواضيع جديدة إلى الأجندة الدولية ، إن كان ذلك على المستوى الدولي أو الإقليمي ، فالمواضيع التقليدية كالقوة العسكرية ، ميزان المدفوعات و الردع النووي لم تعد لها أهمية أمام بروز قضايا ذات بعد عالمي أحدثن تغيرا في مفهوم الأمن مثل : البيئة ، الهجرة السرية الجريمة المنظمة ، النزاعات الإثنية ...إلخ .

و أيضا ما أحدثته تغيير على القضايا الاقتصادية و في علاقات القوة و التنافس الدولي ، بالرغم من كل ما طرأ من تغيرات بعد نهاية الحرب الباردة إلا أنه لم يلاحظ أنها قد أدخلت تغيرا في إستراتجيات الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة المهيمنة و القطب الوحيد الذي ظهر بعد نهاية الحرب الباردة و هذا ما جعل الأوساط الأكاديمية تجد نفسها في حيرة حول الإستراتجية الأمريكية ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تعودت بناء إستراتجيتها على أساس و جود عدو لذا بدأت تتحرك على أساسه في الساحة الدولية مثلما كان أثناء الحرب الباردة حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية تبني خطواتها على أساس وجود عدو المتمثل في الإتحاد السوفييتي ، إلى أن جاءت هجمات الـ 11 سبتمبر 2001 على برجي التجارة العالمي بنيويورك و مبنى البنتاغون بواشنطن ما جعل الأرضية تتحرك للولايات المتحدة الأمريكية و تتدخل في الشؤون الدولية فأصبحت كل تحركاتها تحت اسم محاربة الإرهاب العدو الجديد للولايات المتحدة الأمريكية كما أصبح البعد الأمني يسيطر على توجهاتها الخارجية .

ضمن هذا السياق اعتبرت أن 11 سبتمبر 2001 هي بمثابة بداية لعصر جديد في العلاقات الدولية ، إلا أنه لا يمكن إغفال التوجه الجديد للولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 قد غير من الأهمية الجيوبوليتيكية لعدة مناطق في العالم ، إذ أنها قد أصبحت تكتسب أهمية عند الولايات المتحدة الأمريكية انطلاقا من البعد الأمني بالرغم من أنه ليس المحرك الأساسي للتوجه الأمريكي في هاته المناطق ، إلا أنها أصبحت تعتمده كمبرر لتدخلاتها في مختلف المناطق .

و في هذا يأتي الاهتمام الأمريكي بمنطقة الساحل الإفريقي ، حيث أصبحت تحظى باهتمام واضح وكبير من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بعد ان كان منطقة مهمشة لا تحظى بأي اهتمام باستثناء بعض الاهتمام من طرف فرنسا باعتبارها صاحبة النفوذ في المنطقة منذ القدم.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في دراسة المتغير في الإستراتجية الأمريكية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 و ما إذا تحولت أهداف و إستراتجية الولايات المتحدة الأمريكية أم أنها مجرد فرصة للولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق إستراتجيتها التي تساعدها على تحقيق أهدافها و التي ترتبط بالدرجة الأولى الحفاظ على الهيمنة الأمريكية ، كما ترتبط الدراسة أيضا بالعوامل و الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية للاهتمام بمنطقة الساحل الإفريقي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .

أسباب اختيار الموضوع : تتنوع الأسباب وراء اختيار موضوع الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بين أسباب ذاتية و أخرى موضوعية و يمكن تناولها فيما يلي :

الأسباب الموضوعية :

و التي ترتبط بأهمية الموضوع بحد ذاته حيث أصبح الموضوع يلقى اهتمام واسعا خاصة فيما يتعلق بالعوامل التي صعدت من الاهتمام الأمريكي بمنطقة الساحل الإفريقي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لذا سنقف على أهم العوامل و الأهداف من وراء هذا الاهتمام.

الأسباب الذاتية : لعل من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أنها من القضايا العالمية الراهنة و التي أصبحت تثير اهتمام الفواعل الدولية و الدراسات الأكاديمية ، و هو جديد نوعا ما و لا و كون القضايا المتعلقة بالساحل الإفريقي لا تزال جديدة و متنوعة ما يزيد من الاهتمام بها في السنوات القادمة سواء لأهميتها أو لانعكاساتها الإقليمية و الدولية . و عليه هذا سيوفر مجالا بحثيا واسعا في المستقبل يتماشى مع التطورات المستقبلية في المنطقة .

أهداف الدراسة :

نحاول من خلال هذه الدراسة تحقيق بعض الأهداف العلمية و العملية .

الأهداف العلمية : يتحدد التيار العلمي بمعرفة و تبيين الإستراتجية الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي من خلال المرتكزات و الآليات التي انتهجتها الإستراتجية في هذه المنطقة ، كذلك إبراز أهم التحديات التي تواجه هذه الإستراتجية .

الأهداف العملية :

تسعى هذه الدراسة على المستوى العلمي إلى تبيين أهم العوامل التي أدت لاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بهذه المنطقة من العالم و الأهداف الحقيقية التي تقف من رواء هذا الاهتمام .

التساؤل الرئيسي :

فيما تمكن الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ؟ و ما هي التحديات التي واجهتها ؟

الأسئلة الفرعية :

1) فيما تتمثل الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية ؟
2) ما هي العوامل التي جعلت منطقة الساحل الإفريقي محل اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية ؟
3) ما هي آليات التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية لتجسيد اهتمامها بمنطقة الساحل الإفريقي ؟ و ما هي التحديات التي واجهتها ؟

فرضيات الدراسة :

للإجابة على الإشكالية المطروحة يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات كالآتي :

1) كلما زادت التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي ، صعد ذلك من اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة .
2) كلما زادت الأهمية الجيوستراتجية لمنطقة الساحل الإفريقي ، زاد ذلك من دور الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة .

3) التنافس الدولي المستمر من أجل الوصول و الحفاظ على الدولة المهيمنة في النظام الدولي دفع الولايات المتحدة لزيادة الاهتمام بالمنطقة .

حدود الدراسة : لأن لكل دراسة حدودها و مجالها الخاص بها ، كان لزاما علينا تحديد الإطار الزماني لموضوع الدراسة بهدف الوصول إلى نتائج أكثر دقة و لأكبر قدر من الموضوعية ، و عليه تم تحديد إطار الدراسة كما يلي :

الإطار الزماني : وجود علاقات أمريكية مع القارة الإفريقية عموما و مع دول الساحل الإفريقي بصفة خاصة ، كما أنها لم تعرف تطورا ملحوظا إلى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، لذا فدراسة الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي ستكون في هاته الفترة .

الإطار المكاني : تعددت التعاريف التي حددت المجال الجغرافي لإقليم الساحل الإفريقي في ثماني دول رئيسية فهناك من التعاريف من جعلته يضم كل من : النيجر ، مالي ، تشاد و بوركينافاسو ، و هناك من ضمنه إضافة إلى الدول الأربعة : السنغال ، موريتانيا ، نيجيريا ، جنوب السودان ، جزر الرأس الأخضر ، جيبوتي ، إيريتيريا ، الصومال و حتى كينيا .

غير أن أكثر من التعاريف شيوعا هو الذي يحصر المجال الجغرافي للساحل الإفريقي في 8 دول رئيسية هي : جنوب السودان ، تشاد ، النيجر ، مالي ، موريتانيا ، بوركينافاسو ، السنغال و شمال نيجيريا . وهي عموما دول متماثلة و متناسقة طبيعيا و ديمغرافيا و حتى من جهة عدم الاستقرار السياسي والأمني.

منهج الدراسة : لأن المنهج يعتبر الطريق للوصول إلى دراسة علمية صحيحة ، فإن طبيعية موضوع دراستنا استدعت الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي و ذلك لإبراز الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي .

صعوبات الدراسة :

نوعا ما هناك نقص كبير في المراجع خاصة الكتب فيما يخص الإستراتيجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي .

أغلب المصادر والمواقع المستعملة هي مقالات المنشورة في الإنترنت فقط .

أدبيات الدراسة :

ولأن مراجعة الأدبيات السابقة التي تناولت الموضوع محل الدراسة ، مهمة بغرض الاستفادة من المعطيات والبيانات المقدمة ، وطبيعة المنهجية التي تمت من خلالها معالجة الموضوع و مختلف التحليلات فقد اعتمدنا على دراسة سابقة لأسماء رسولي تحت عنوان مكانة الساحل الإفريقي في الإستراتجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي كانت مساعدة في بحثنا هذا خاصة في إطار دراسة الساحل الإفريقي ، أما فيما يخص كتاب ل مايكل كلير و دانيال فولمان تحت عنوان الولايات المتحدة في إفريقيا : سياسة بوش و ما بعدها أكد فيها ريمون كوبسون أن النهج العسكري الذي إتخذته إدارة بوش الإبن في إفريقيا في محاربتها للارهاب وتامين واردات الطاقة ينطوي على مخاطر جسيمة على المنطقة و ختم دراسته بتقييم إحتمالات وضع سياسة أكثر إنصافا من قبل الإدرات القادمة صدر هذا سنة 2007 .

و أيضا دراسة التي قامت بها الطالبة غدير دليلة تحت عنوان الإستراتجية الأمنية الفرنسية في منطقة الساحل الإفريقي دراسة حالة مالي قمنا من خلالها بدراسة الإستراتجية الفرنسية بالمنطقة باعتبارها صاحبة النفوذ الأقدم في المنطقة و كيف ساهمت في بناء إستراتجيتها الأمنية .

الإطار المفاهيمي :

1) **مفهوم الإستراتيجية :**

هو مفهوم كثر إستخدامه في الوقت الحاضر في ميدان العلوم الإجتماعية ، وأصبح اليوم يدرك عبر أبعاد أكثر شمولية من حيث مضمونه ، وأكثر أتساعا من حيث مستواها ليتلاءم مع تحديده كمفهوم على أنه خيار الأهداف التي تعمل على إيجاد إجابات ثابتة في الأساس ومتطورة في العموم لتحقيق المصلحة القومية للدول (الأمن –الأمن القومي) ، و ارتبط مفهومها بالقوة العسكرية :فهي قيادة الجنود في وقت الاتصال بالعدو "عند فريديرك موريسو أنها قيادة مجمل العمليات العسكرية عند ريمون أرون ، ،ووسائل القوة : فهي تعني فن وتوزيع و استخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق الهدف السياسي عند ليدل هارت ، و مفهوم القوة : فن إستخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة عند لوسيان بواربيه[1].

2) **مفهوم الأمن:**

لا شك في أن جميع تعريفات الأمن تتلخص في بعض التعديل والتغيير في كلمات عبارة عدم وجود تهديد وتمكن رؤية ذلك في قائمة من التعريفات لعدد من المؤلفين وردت في كتاب باري بوزان Barry Buzan المنشور عام 1991 " الناس والدول والخوف People, States and Fear " وتشمل

[1]- صالح سعود ، الإستراتيجية الفرنسية حيال الجزائر (منذ 1981 الآن دراسة مستقبلية) .طاكسيج كوم للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009ص 4 .

القائمة عبارات مثل: التحرر النسبي من الخوف والقدرة على مقاومة العدوان الخارجي، والتحرر النسبي من التهديدات الضارة، وعدم وجود تهديدات لقيم مكتسبة .

تميزت الدراسات الأمنية حتى وقت قريب بسيطرة التصور الواقعي (المدرسة الواقعية) التي اختزلها في المجال العسكري، وتنظر تلك المدرسة إلى الأمن من زاوية القوة القومية، إذ رأى الواقعيون أن الهدف الأول الذي تسعى إليه الدول هو البقاء، ويعتمد هؤلاء على مرجعيات الفكر الواقعي، مثل جون هوبز الذي يرى في حال الطبيعة أن كل وحدة سياسية تتطلع إلى البقاء، وعليه؛ إن المنظور الواقعي للأمن يركز على الدولة القومية أمن حدودها، وسيادتها، واستقرارها كونها الفاعل المركزي إن لم يكن الوحيد في السياسة الدولية ضد أي عدوان خارجي .

3) منطقة الساحل:

يشكل الساحل الإفريقي المنطقة الفاصلة بين شمال إفريقيا و إفريقيا جنوب الصحراء، فهي تمتد من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا شاملة بالتالي : السودان ، التشاد، النيجر ، مالي ، موريتانيا والسنغال. الجزائر.

4) الجيواستراتجية :

يتفق الباحثون على تقديم تعريف لها على أنها تعني بدراسة أثر الموقع الإستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية في علاقات السلم و الحرب و يتم فيها توظيف الإستراتجيات السياسية و الإقتصادية والعسكرية لتحقيق أهداف قومية [1]

[1]- إدوارد ميد إيدل، **رواد الإستراتيجية الحديثة**، ترجمة محمد عبد الفتاح، القاهرة :مكتبةالنهضة المصرية، 1956 ، ص 235 .

تقسيم الدراسة :

من أجل معالجة التساؤل المطروح و فحص فرضيات الدراسة تم الاعتماد على خطة متكونة من ثلاثة فصول رئيسية هي كالآتي :

الفصل الأول : خصص هذا الفصل لدراسة الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية في فترة الرؤساء قبل و بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .

الفصل الثاني : خصصنا هذا الفصل لدراسة منطقة الساحل الإفريقي و معرفة المكانة الإستراتجية التي تحتلها المنطقة و ما هي الدوافع وراء الاهتمام الأمريكي بالمنطقة استنادا لواقع الساحل الإفريقي .

الفصل الثالث : تم من خلال هذا الفصل التطرق لأهم الآليات المستعملة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ إستراتجيتها بالمنطقة و أيضا التحديات التي واجهتها بالمنطقة كما في الختام تم وضع سيناريوهات الوجود الأمريكي بالمنطقة .

الفصل الأول :

الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية

بعد نهاية الحرب الباردة و انهيار المنظومة الشيوعية طرأت على الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية عدة تغيرات إضافة إلى أحداث 11 سبتمبر 2001 ، و هذه التحولات التي شهدها النظام الدولي بإنهيار الثنائية القطبية على الصعيد الفكري و القيمي جعلت بعض المفكرين يتحدثون عن القطيعة مع الأطر النظرية و المفاهيم القديمة لذا سنتطرق لأهم المحطات في تطور الإستراتجية الأمنية الأمريكية و التي تقوم أساسا على تحقيق المصلحة القومية .

المبحث الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية قبل أحداث 11 سبتمبر 2001

بعد الحرب الباردة و تفوق الولايات المتحدة الأمريكية و حدت نفسها في عالم بدون حدود و لا معالم و لا عدو ما جعل الإدارات المتعاقبة من بوش الأب و كلينتون إلى بوش الابن تبحث عن دور للولايات المتحدة الأمريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة و على ضوء هذا سنتطرق للإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية في الفترة (1990 -2012) من خلال مرحلتين الأولى : خلال الفترة الرئاسية لجورج بوش Georg Bush والثانية لفترتي حكم بيل كلينتونBill Clinton ، أما الجزء الثاني فيعرف بمرحلة الهيمنة المرحلة الأولى هي لفترة حكم الرئيس بوش George.w Bush والفترة الثانية لحكم الرئيس باراك أوباما Barack Hussein Obama.

المطلب الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة بوش 1989-1993

لقد تميز الرئيس جورج إتش دبليو بوش George Bush بخبرته الكبيرة في الشؤون الدولية ، حيث شغل عدة مناصب أهمها : رئيس السفارة الأمريكية غير الرسمية في الصين ، و سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة و مدير وكالة الاستخبارات المركزية CIA [1].

من جهة أخرى حرب الثماني سنوات التي دارت بين العراق و إيران (1980-1988) و التي قال عليها مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق هنري كيسنجر Henry Kissinger نريد منهزمين في هذه الحرب. والتي كانت محاولة لتدمير قوتين إقليميتين للقضاء على أي تهديد محتمل لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ، مبررا ذلك بقوله : " لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية أي مصلحة سوى منع سيطرة أي من

[1]- هنري كيسنجر ، **هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟** ، (تر: عمر الأيوبي)، دار الكتاب العربي ، لبنان : بيروت ، ط1، 2002، ص . 185

المتحاربين على المنطقة[1] " ، و قد خرج العراق بزيادة تسلحه من هذه الحرب ، و على إثر نزاع حدودي بينه وبين الكويت قام الرئيس السابق صدام حسين في أوت 1990 بغزو الكويت معتقدا أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تحرك ساكنا كونها منشغلة بأوروبا الشرقية و انهيار الإتحاد السوفياتي ، و كذلك بعدما تلقى تطمينا من السفيرة الأمريكية آنذاك أبريل غلاسبي April Catherine Glaspie، التي صرحت أم الأمريكيين لا رأي لهم بهذا النزاع الحدودي بين الكويت والعراق .

و الحقيقة أن الرئيس صدام قد صدق الكذبة بعدما قام باحتلال الكويت ما يشكل تهديدا مباشرا للمصالح الأمريكية في المنطقة ، فقامت رئيسة الوزراء البريطانية السيدة مارغريت تاتشرMargaret Thatcher بدفع الريس بوش George Bushللقيام بردع العراق، و لأول مرور منذ 1950 يحص إجماع في مجلس الأمن الدولي يسمح بالتدخل العسكري و هو ما عبر عنه القرار 678 لمجلس الأمن ، لكون الإتحاد السوفياتي في وضع حرج إضافة لعدم علمه بنية الرئيس العراقي و مطامعه في الكويت إلا عن طريق الأمريكيين ، أما بالنسبة للصين فقد ذكرها بوش بموقفه المتسامح معها تجاه مجزرة ميدان تيانامين حيث قمعت القوات الصينية بعنف مظاهرات شبابية مطالبة بالديمقراطية ، إلا أن إدارة بوش George Bush لم تشأ المخاطرة بالتعاون الإستراتيجي الأمريكي الصيني الذي أطلقته إدارة نيكسون و تعمق مع إدارة كارتر .

هكذا ضمنت الأمم المتحدة القيادة ووفرت 500 ألف رجل و شارك في العمليات العسكرية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية كل من بريطانيا و فرنسا ، و ساهمت في تمويل الحرب كل من ألمانيا و اليابان والكويت والسعودية ، وقد أطلق غلى هذه العملية اسم عاصفة الصحراء و التي تعتبر أهم محطة في فترة حكم الجمهوريين تحت رئاسة بوش الأب George Bush، و تمثلت أهداف الحرب الواضحة في منع سيطرة أيا كان على بترول المنطقة ، لأن ذلك يمس مباشرة المصالح الأمريكية الحيوية ما يسمح بتعزيز التواجد الأمريكي في

[1] –هنري كيسنجر ، **هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟**. المرجع نفسه ، ص 190 .

هذه المنطقة الحيوية ، وقد بدأت هذه الحرب بحملة جوية قوية على القوات العراقية في جانفي 1991 ، تلاها هجوم بري في فيفري من نفس السنة ، أسفر عن تراجع الجيش العراقي و تحرير الكويت . وشكلت أيضا عملية عاصفة الصحراء لدى الكثيرين الفرصة الثمينة لاستعادة العلاقات المدنية العسكرية الأمريكية التي تضررت كثيرا بسبب حرب الفيتنام ، وهو ما عبر عنه الجنرال كولن باول Colin Luther Powell وزير الدفاع الأمريكي السابق بقوله: الطريقة التي تجاوب بها الأمريكيون بشكل عام مع الأزمة تمكنت من طرد الأرواح الشريرة لفيتنام .... وبفضل عاصفة الصحراء وقع الشعب الأمريكي ثانية في حب قواته المسلحة[1] .

إلا أن بريجنسكي Zbigniew Brzeziński يرى بالمقابل أن نجاح عاصفة الصحراء لم يستغل إستراتيجيا بل أعطى انطباعا سلبيا عن الولايات المتحدة التي أصبح ينظر لها كوريث للإمبريالية البريطانية و يعتقد بريجنسكي Brzeziński أن الحسم لم يكن نهائيا مع الرئيس العراقي ، فكان ينبغي مواصلة العمليات لغاية الإطاحة بصدام لكن بريجنسكي Brzeziński يعود و يؤكد على أن الرئيس بوش الأب George Bush pére كان حريصا على نقطتين تتعلق الأولى بعدم إخراج العملية عن لإطارها الحقيقي و هو تحرير الكويت من الغزو العراقي ، لأن اجتياح العراق سيؤدي لتفكك التحالف الدولي ، أما الثانية تتمثل في منع إسرائيل من الرد على الصواريخ العراقية لأن ذلك من شأنه أن يؤدي لانسحاب الدول العربية المشاركة في التحالف .

عموما وجدت العديد من الأحداث البارزة إبان فترة حكم الرئيس بوش الأب George Bush من أبرزها: انسحاب قوات الإتحاد السوفياتي من أفغانستان في فيفري 1989 و انتصار المقاومة الأفغانية المدعومة من الولايات المتحدة، سقوط جدار برلين في نوفمبر 1989 و توحيد ألمانيا في أكتوبر 1990 و أخيرا حل الحزب

[1] –أندرو باسيفيتش ، **الإمبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية** ، لبنان : الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 2004 ، ص 221 .

الشيوعي في أوت 1991 و انهيار الاتحاد السوفياتي مما جعل الرئيس بوش George Bush عن النظام العالمي الجديد الذي تكون فيه الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة بدون منافس بعد انتهاء الحرب الباردة.

المطلب الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم بيل كلينتون Bill Clinton 1993-2001

خلافا للرئيس جورج بوش الأب George Bush الذي كان متيقنا من أن القوة العسكرية هي الأساس في صياغة الإستراتجيات الأمنية ، لقد تغيرت آراء الإدارة الأمريكية بقدوم الرئيس كلينتون Clinton ، و الذي أكد على أن امتلاك القوة العسكرية وحدها ليس كافيا للمضي قدما في قضية الانفتاح العالمي ، لذلك أصبحت القوة الموسعة السمة المميزة للسياسات الأمنية الأمريكية خلال التسعينات ، إلا أن ذلك لم يسهم في تجنب الحروب أو التقليل منها فقد أكدت لجنة مختصة في صياغة الأمن القومي في تقريرها عام 1999، على أن الولايات المتحدة ومنذ نهاية الحرب الباردة اشتركت في أكثر من أربعين سنة (40) تدخلا عسكريا مقابل ستة عشر (16) تدخلا خلال فترة الحرب الباردة بأكملها[1] .

من خلال تقسيمات فترة الرئيس بيل كلينتون Bill Clinton حيث ركز في العهدة الأولى على القضايا الداخلية مع عدم التركيز على السياسة الخارجية التي اعتبرها امتدادا للسياسة الداخلية ، و لكن بالنظر لبعض التجاذبات بين مختلف المؤسسات السياسية الأمريكية و تبادل الأدوار و التطورات العالمية ، عادت القضايا الخارجية للبروز في العهدة الثانية.

لقد بدأت حملة الرئيس بيل كلينتون Bill Clinton بالتركيز على المسائل الداخلية مثل : البطالة و الفقر والرعاية الصحية و الضرائب ، ما ساهم في منحه العديد من أصوات الناخبين و لكن الشعور بلذة التفوق

[1] -أندرو باسيفيتش، **الإمبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية** ، المرجع السابق ،ص 188 .

الأمريكي و نشوة الانتصار في الحرب الباردة خيمت في النهاية على كل الوعود الانتخابية ، فضلا عن التركة التي خلفها الرئيس بوش الأب George Bush الذي تدخل عسكريا في الصومال و أواخر عهدته عام 1992 معتقدا أن المهمة سهلة و أن القوات الأمريكية ستنهيها و تنسحب قبل تولي الرئيس القادم ولايته ، ولكن بحلول كانون الثاني كان لا يزال يوجد في الصومال 25 ألف جندي أمريكي[1] .

و لعل الحرب في الصومال و في العاصمة مقديشو تحديدا و التي سميت استعادة الأمل لم تكن سهلة أبدا على الجيش الأمريكي ، فقد زادت حدة المقاومة من طرف ميليشيات التحالف الوطني الصومالي بإمرة محمد فرح عيديد Mohamed Farrah Hassan dit Aïdid ، وهو الضابط العسكري الصومالي السابق الذي استغل ارتباك الجيش الأمريكي و استهدفه للمدنيين الصوماليين بنيران الرشاشات الأوتوماتكية ، ما ساهم في زيادة حدة المعارك و الخسائر من الجانبين .

و في 11 أوت 1992 بعثت إدارة كلينتون Clinton نخبة من القوات الخاصة دون استشارة الكونغرس لحسم المعركة ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ، حين تمكن عيديد Aïdid وقواته من إسقاط طائرات هيليكوبتر من نوع بلاك هوك UH-60 Black Hawk ، و إصابة ثلاثة بأضرار و بعد محاصرة الموقع من طرف الصوماليين الغاضبين و المسلحين ، كانت النتيجة كارثية على الجيش الأمريكي .

فقد قتل 18 أمريكيا و جرح 78 و أسر طيار أمريكي و كل هذا جرى نقله عبر شبكات التلفزيون العالمية بالإضافة لصورة بقايا مشوهة لجندي أمريكي ميت يجر عبر شوارع مقديشو [2].

كل هذا شكل صدمة في الشارع الأمريكي ، معيدا النظر في الجدوى من التدخل في الصومال أصلا ، كما عبر أعضاء الكونغرس عن غضبهم الشديد و طالبوا بتقديم إيضاحات حول الموضوع ،أما البيت الأبيض فقد وقع

[1] - أندرو باسيفيتش ، **الإمبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية** ، المرجع السابق ، ص 189 .

[2] - أندرو باسيفيتش، **الإمبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية** ، ص 192 .

عليه العبء الأكبر حين تحولت الحرب الصغيرة التي بدأها بوش George Bush و استمرت خلال حكم الرئيس بيل كلينتون Bill Clinton إلى أزمة سياسية من الدرجة الأولى ، ما دفع بالرئيس كلينتون Bill Clinton لتبرير موقفه و التعليق بأن الحرب في الصومال هي حرب تديرها الأمم المتحدة و أمريكا ليست إلا مجرد طرف فيها و هو ما يجانب الحقيقة ، و في الأخير قرر الرئيس الأمريكي سحب القوات الخاصة من الصومال و أعلن عن نيته في إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في الصومال .

لقد شكلت الصومال عقدة تضاف إلى عقدة الفيتنام ، خاصة أن الأمريكيين يحبون الانتصارات السهلة والفوائد العظيمة و لكن بدون خسائر أو بأقل قدر منها ، و هو ما تم في الحربين العالميتين [1].

[1] - أندرو باسيفيتش، نفس المرجع ،ص 192-193 .

لقد اتسمت فترة بيل كلينتون Bill Clinton بغياب جدول أعمال واضح و دقيق لقضايا السياسة الخارجية ونادرا ما كانت الاجتماعات تبدأ و تنتهي في موعدها المحدد ، و تتسم مشاركة بعض المسؤولين بالعفوية وبعضهم كان من المعنيين بالشؤون الداخلية ، ومع ذلك يحضرون مداولات مجلس الأمن القومي ، ولم يكن الرئيس الصوت المسيطر بل مجرد مشارك في النقاش ، و قد عبر رئيس الأركان عن ذلك بقوله " لو كنت قادما من المريخ ، ولا تميز بين زيد و عمرو انضممت للنقاش لما أمكن لك أن تعرف من هو الرئيس" ، إلا أن الأمور استقرت بد ذلك وحتى في العهدة الثانية لكلينتون لم يكن الرئيس أو مستشار الأمن القومي أو وزير الخارجية يتولى القيادة ، عكس ما حصل في فترة بوش الأبBush [1].

[1] - أندرو باسيفيتش، **الإمبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية**، مرجع سبق ذكره ، ص 193 .

المبحث الثاني : الاستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية أثناء و بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

لقد تميزت الفترة قبل و بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لإستراتجية أمنية مغايرة عما سبقها و هذا ما سنتطرق إليه .

المطلب الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم جورج بوش 2001-2008

لقد ظل الرئيس بوش George Bush طوال حملته الانتخابية منتقدا لمستوى تسلح و تنظيم الجيش الأمريكي و محاولة إصلاحه من طرف الرئيس بيل كلينتون Bill Clinton حيث صرح بان الجيش الأمريكي لازال منظما لمواجهة تهديدات الحرب الباردة أكثر من تنظيمه لمواجهة تحديات القرن الجديد ، ويضيف بوش الابن Bush " لقد أهدرت السنوات السبع الماضية في الكلام الفارغ " [1] ، ووعد في حالة انتخابه بمراجعة الجيش من الأسفل إلى الأعلى و بناء جيش القرن القادم ، و بعد وصوله للبيت الأبيض ، **فما هي ملامح الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية؟**

من أهم مميزات الإستراتجية الأمريكية خلال فترة بوش الابن ظهور ما يسمى الحرب الإستباقية و التي تعود جذورها إلى 2500 سنة ، حيث شرع كل من أرسطو و الملك فيليب هذه الحرب عندما قام اليونان بغزو الفرس لجعل الشرق ينصاع للنظام الغربي العقلاني ، كما مضى الإسكندر في تنفيذ مخطط ما يسمى اليوم بالشرق الأوسط بإنشاء تسع مدن باسم الإسكندرية مصر و جعل في كل منها مكتبة ضخمة مفتتحا بذلك العصر الهيليني إبتداءا من الإسكندرية المصرية إلى جنوب شرق آسيا.

[1] - أندرو باسيفيستش ، **الإمبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية**، مرجع سبق ذكره ، ص 186 .

لقد برزت في نفس الإستراتجية الأمريكية المرتكزة على الصدمة و الرعب و التي عملت على إلغاء أو تضييق الحدود الفاصلة بين الدفاع و الهجوم ، بحيث لا يمكن التمييز في سلوك القوة المهيمنة بين دفاعها فيما إذا ما كان هجوما و هجومها فيما إذا ما كان دفاعا ، ما يسبب إشكالية على المستوى السياسي في التعاطي مع هذا السلوك دوليا وعلى المستوى النظري الذي يتطلب البحث و التطبيق على المستوى العلمي في تحديد المستوى المطلوب من الردع أيضا ، و اختيار الأدوات و الأساليب المناسبة لتحقيقه ، و التي تصب دائما في معادلة التوازن بين الانتشار العالمي و تكلفته لذلك يمكن القول أن العقيدة العسكرية تلبست بثوب الإيديولوجيا ، ولذلك أضحت بمنزلة إيديولوجيا موازية للإيديولوجية السياسية لنظام الحكم في عهد الرئيس جورج دبليو بوش Bush ، وتمتاز بالرسوخ و الثبات في المستويات العليا ، و تدخل ضمن اختصاصات القيادة السياسية[1] ، وهذه العقيدة التي أقيمت في زمن الحرب الباردة على الردع المقابل تجاوزتها أمريكا لتنتقل بعد انكفاء الاتحاد السوفيتي السابق إلى إستراتجية الردع الأحادي الجانب و هي الأقرب إلى الإرهاب .

تخضع السياسية الدفاعية الأمريكية في الفترة الحالية لتحولات جذرية تحت تأثير نوعين من العوامل الهيكلية الأول يتمثل في الفكر العسكري الذي جلبته إدارة الرئيس بوش Bush معها إلى السلطة و الذي يهدف إلى تنفيذ خطة إصلاح جذرية شاملة في المؤسسة العسكرية الأمريكية ، أما العامل الثاني فيتمثل في الدلالات الخطيرة التي عكستها هجمات واشنطن و نيويورك في 11 سبتمبر 2001 و التي أكدت على وجود طائفة جديدة من التهديدات بالغة الخطورة التي يتعرض لها الأمن القومي الأمريكي و مصالحه العابرة للحدود.

و من أهم الأهداف الرئيسية للأمن القومي الأمريكي هو تحقيق الرفاهية الاقتصادية و ذلك من خلال تأمين الاستقرار في الأقاليم الرئيسية في العالم ، التي تقيم الولايات المتحدة الأمريكية علاقات تجارية معها أو تستورد

[1] -علي كاظم المعموري ، مكانة عقيدة العنف ورعب الصدمة في العقل الأمركي ، من الموقع الالكتروني : http://www.djilh.net/showthread.php/913719

منها السلع الحرجة مثل : النفط ، و الغاز الطبيعي . و تتطلب الرفاهية أيضا الحفاظ على قيادة الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التنمية الدولية و المؤسسات المالية و التجارية .

إن الولايات المتحدة تسعى لوضع إستراتجية جديدة تتمثل في تغيير الوضع القائم و استبداله بنظام دولي جديد تتمكن فيه من تحقيق مصالحها و الممثلة في الأهداف التالية [1]:

1- تدفق النفط في شرايين الاقتصاد الغربي العالمي بدون ضغط أو مساومة من أي طرف .

2- أن تنعم الدول الغربية بالأمن بحيث تبقى وتيرة النمو في الاقتصاد الغربي مرتفعة و الوظائف مأمونة للعاملين في مختلف المؤسسات الإنتاجية و الخدمية في الدول الغربية .

3- فرض النظام الغربي على بقية الأمم لأن فيه تحقيق السلام و الأمن على الكرة الأرضية و في ذلك تمكين للغرب بقيادة الولايات المتحدة من بسط نفوذه على باقي شعوب العالم .

4- التحول من الصراع الأيديولوجي إلى أيديولوجية السوق ، العولمة و تقوية نفوذ الشركات المتعددة الجنسيات وتمكينها من السيطرة عن طريق سلطة المال و التكنولوجيا و المعلومات و بذلك يضعف دور الدولة الوطنية وتصير تابعة للدول القوية ، و هذا معناه فرض قيود على حرية الإرادة الوطنية في صناعة قراراتها السياسية بنوعيتها الداخلية و الخارجية .

5- القيام بحرب استباقية و تحطيم القادة أو الجماعات التي تحاول تهديد نفوذ الولايات المتحدة و حلفائها في أي مكان و هي الدول التي تطلق عليها اسم محور الشر .

تستمد الولايات المتحدة قوتها من العناصر الثلاث الآتية[2] :

[1] - رأفت غنيمي الشيخ ، **أمريكا و العالم و التاريخ الحديث و المعاصر** ، القاهرة: عين للدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط1 ، 2006 ، ص 221 .

[2] - رأفت غنيمي الشيخ، نفس المرجع ، ص 226 .

أولا : القوة الاقتصادية ذات الأبعاد الدولية ، حيث يعتبر الدولار هو العملة العالمية و المنتجات الزراعية والنفطية و الصناعية تثمن بهذه العملة . كما أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي لا تحتاج إلى تغطية إصدار عملتها بالعملات الأخرى أو الذهب ، فهي تطبع الدولار و العالم يلهث وراءه لشرائه و كما قال أحد الاقتصاديين " فإن التجارة العالمية لعبة حيث تنتج الولايات المتحدة الأمريكية الدولارات بينما بقية العالم ينتج أشياء يستطيع الدولار شراءها" .[1]

ثانيا : قوة التكنولوجيا التي جعلت من الولايات المتحدة قاطرة التقدم و النمو في العالم والتي ساعدت المؤسسات المالية و البنوك على التوسع في الأسواق العالمية و أصبحت تتلاعب برؤوس أموال متنقلة عابرة للحدود و الدول تقدر ب 1500 مليار دولار ، يتم تبادلها يوميا في الأسواق و كما قال رئيس الحكومة الفرنسية السابق ليونيل جوسبان Lionel Jospin فإن التحدي المطروح اليوم على المجتمعات هو جعل اقتصاد السوق في خدمة الإنسان و كبح ميله إلى الانفلات من الرقابة الجماعية .

ثالثا: قوة العلم و المعرفة و الأفكار الجديدة و الاختراعات المختلفة التي تزخر بها المؤسسات العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية ، إنها لدون شك تعتبر المركز العالمي لبروز الأفكار الخلاقة بسلبياتها و ايجابياتها فهي مركز ظهور المخترعات الجديدة في جميع المجالات ، و بهذا التفوق العلمي جذبت إليها العقول و الأفكار من كل مكان .

[1] – رأفت غنيمي الشيخ ، **أمريكا و العالم و التاريخ الحديث و المعاصر**، المرجع السابق ، ص227 .

❖ أحداث 11 سبتمبر 2001 و انعكاساتها الإستراتجية

إن أحداث 11سبتمبر 2001 شكلت منعرجا خطيرا في مسار الإستراتجية الأمنية الأمريكية ،. فبعد الهجوم على برجي التجارة العالمية و استهداف مبنى البانتاغون Pentagone بطائرات مدنية ما شكل تطورا نوعيا في تهديد الأمن الوطني و المصالح الأمريكية في الداخل ، ما جعل المسؤولين الأمريكيين يعيدون رسم إستراتجيتهم الأمنية العالمية و على رأسهم الرئيس بوش الابن و فريقه الرئاسي الجمهوري و ما نتج عنه لاحقا دفع الأكاديميين إلى الكلام عن مرحلة ما بعد 11 سبتمبر لذلك يجب الوقوف على أهم التغيرات في الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001 ، فما هي حقيقة أهداف هذه الأحداث ؟ و كيف أثرت على الأجندة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية ؟

إن التحقيقات الأمريكية حول أحداث 11 سبتمبر 2001 توصلت لكون العمل إرهابيا نفذه جماعة من الإرهابيين المدربين و المدعومين بشكل قوي من أعداء الديمقراطية الأمريكية ، و قد تمت الإشارة إلى الإسلاميين المتطرفين في أفغانستان تحت قيادة أسامة بن لادن ، الذي يعتبر صنيع المخابرات الأمريكية لمواجهة الإتحاد السوفييتي إبان الحرب الباردة و الذي انقلب على الولايات المتحدة الأمريكية ، وعليه جرى حشد غير مسبوق للتأييد الشعبي والدولي للرد على هذه الهجمات بكل أشكال القوة الأمريكية المتاحة نظرا للأضرار الجسيمة المادية و المعنوية التي لحقت بكبرياء الولايات المتحدة ، و هو ما عبر عليه الرئيس بوش الابن George W. Bush منفعلا حينما أكد أنه في حال ثبوت تورط دولة ما في هذه الهجمات سيتم مسحها عن خريطة العالم.

أكد الكاتب الفرنسي تيري ميسان Thierry Meyssan في كتابه الخديعة الكبرى الممنوع من التداول في الولايات المتحدة بأنهم كانوا على علم بالهجمات و بعض الحقائق تدعو للدهشة وأهمها [1] :

- بروس هوفمان Bruce Hoffman الذي ألقى كلمة في مجلس النواب جاء فيها " إن الهجمات على ضخامتها كان من المستحيل تصورها "لكنه قبل ستة أشهر أي في مارس 2001 و في أكاديمية القوات الجوية الأمريكية قدم وصفا دقيقا لما اعتبره مستحيلا أي هجمات 11 سبتمبر بقوله " فكروا بانفجار 1992 الذي استهدف مركز التجارة العالمية ، اليوم من الممكن إسقاط البرج الشمالي فوق الجنوبي ... سيجدون أسلحة و خططا أخرى بما فيها الطائرات الخاضعة للتحكم عن بعد .
- الشهادة التي أدلى بها الملازم الأول دلمارت إدوارد فريلاند Delmart Edward أمام المحكمة العليا في كندا حول مؤامرة في القوات المسلحة الأمريكية للقيام بهجمات 11 سبتمبر و في الثاني عشر من أوت 2001 سلم فريلاند ظرفا للسلطة الإصلاحية يتضمن شهادته على هجمات ستحدث قريبا ، فكانت وصفا دقيقا لهجمات نيويورك و حين سألت السلطات الكندية البنتاغون عن فحوى الرسالة امتنع عن الرد و ادعى أن فريلاند أبعد من البحرية بسبب أدائه المتواضع [2].
- كشفت صحيفة هارتيس الإسرائيلية نقلا عن شركة أويغو للرسائل الإلكترونية أنها تلقت رسالة من مجهول تحذر من الهجمات ساعتين قبل حصولها ، و قال مالكوفلر مدير شركة أويغو أنه تم تحذير العملين و الموظفين في البرج الشمالي ، و من المحتمل أنهم لم يأخذوا الأمر على محمل الجد .

[1] -يوسف أحمد السباتين ، **الإستراتجية الأمريكية للهيمنة على الأمة الإسلامية** ، الأردن : عالم الكتب الحديث ، 2004 ، ص36 .

[2] - يوسف أحمد السباتين ، **الإستراتجية الأمريكية للهيمنة على الأمة الإسلامية** ، المرجع السابق ، ص 37 – 38 .

- حصل منفذو الهجوم على الدعم اللوجستي على الأرض و ذكر مكتب التحقيقات الفدرالية أن عدد الانتحاريين بلغ 19 شخصا منى العرب المسلمين ، و لكن السفارة السعودية في واشنطن أكدت وجود 5 منهم في بلادهم بصحة جيدة .
- و جود 4 طيارين في الطائرة الأولى و 5 في الثانية بالمقابل و لا طيار في الطائرة الثالثة و الرابعة فمن كان يقودهما؟ غلا إذا كانت الطائرات مبرمجة و موجهة خارج إرادة الركاب و الطاقم إن صح أن فيها ركاب .

إن أحداث 11 سبتمبر 2001 سمحت للولايات المتحدة الأمريكية بأن تعيد ترتيب خارطة العالم بما يتلاءم مع فلسفتها السياسية و هذا ما صرح به وزير الدفاع الأمريكي السابق (رامس فيلد Rumsfild) بعد يومين من هذه أهدافا عظيمة للولايات المتحدة على مدى قرن كامل " ، و في هذا الصدد علق وزير البيئة البريطاني مايكل ووتشر في جريدة الغارديان بقوله " لقد كان مكتب التحقيقات الفدرالي على إطلاع بالمخطط و كان بإمكانه إحباطه ولكنه سكت عنه ليكون مبررا لأمريكا لتفعل ما فعلته .

إن هجمات 11 سبتمبر 2001 بغض النظر عن كونها من تنفيذ الإرهابيين أو عملا مدبرا من طرف الداخل كان لها الأثر البالغ على الإستراتجية الأمريكية ، فمع بداية الفترة الرئاسية لبوش الابن Bush بدأت الصحافة الأمريكية بمهاجمته واصفة بأنه غبي و محدود الثقافة و مدمن كحول والسبب في إفلاس الشركة التي كان يرأسها ولكن 11 سبتمبر ينقسمون إلى فئتين : الأولى من كبار الأثرياء الذين يستطيعون دعم الحملة الانتخابية ومشاريع الرئيس أما الفئة الثانية فهي من الخبراء و المتخصصين الذين يحسنون تبسيط الأمور[1] .

[1]-ويليام بلوم ،الحروب الأمريكية القادمة أعمدة الحكمة الأمريكية في البيت الأبيض الصراع بين الجنرالات و تجار الرقيق الجدد، **دراسات إستراتجية** ، العدد 4 ، الجزائر : دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، 2007 ، ص 38 .

يمكن حصر أهم ما يميز إدارة بوش الابن Bush في بروز التيار اليميني المتطرف بشقيه السياسي المعروف اصطلاحا باليمين المحافظ الجديد ، و الديني المعروف اصطلاحا باليمين المسيحي الجديد و توفر الأجواء لتبني أفكارهم مثل الحرب الاستباقية .

و للإشارة فإن النزعة المحافظة برزت إبان الحرب الباردة و تعزز حضورها أثناء الحملة الانتخابية لريغان Reagan ، و ينطلق هذا التيار الديني السياسي من مبدأ تقسيم العالم معسكر الخير الذي يضم المسيحيين في مقابل معسكر الشر الذي يضم أنصار الديانات الأخرى .

خلال التسعينات لم يرض المحافظون الجدد على سياسات الولايات المتحدة لأنها تتصرف حسبهم بعد الحرب الباردة على نحو لا يليق بالمنتصرين لذلك سنة 1998 وقع عدد منهم على وثيقة مشروع القرن الأمريكي الجديد و هم رونالد رامسفيلد Rumsfeld ، ديك تشيني Dick Cheney ، بول وولفويتز Paul Wolfowitz وألماي خليل زادة الذي يهدف لفرض الهيمنة الأمريكية على العالم بعد سقوط الإتحاد السوفييتي و تنص هذه الوثيقة على ما يلي :

- تعزيز العلاقات مع الدول الديمقراطية و تحدي نظم الحكم المعادية للمصالح و القيم الأمريكية .
- زيادة ميزانية الدفاع لتحديث القوات الأمريكية و تحمل مسؤولياتها العالمية .
- الحفاظ على عالم تواق للأمن و الرخاء ، حافظ للمصلحة الأمريكية و صديق للمبادئ الحضارية .

إن قدوم الرئيس بوش الابن و هجمات الحادي عشر من سبتمبر مهدت الطريق لظهور و تبني طروحات المحافظين و قد تجلى ذلك في إعلان الحرب على الإرهاب و رغم أن الولايات المتحدة لم تقدم تعريفا واضحا له و كانت البداية مع أفغانستان التي تأوي حركة طالبان بقيادة أسامة بن لادن بعد الحشد الدولي بقيادة الولايات

المتحدة حيث صرح الرئيس بوش الابن " من ليس معنا فهو ضدنا " و صرح أيضا " ستستغرق الحملة الصليبية و هذه الحرب على الإرهاب بعض الوقت [1]" ما جعل العديد من الدول تصطف إلى جانب الولايات المتحدة .

و من ثم يأتي الدور على العراق بحجة تهديده للأمن العالمي لامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل وفق معلومات استخبارية كل الأجهزة الإستخبارية اثبتت العكس ، فقامت الولايات المتحدة و بريطانيا بغزو العراق بمعارضة روسيا و فرنسا .

و الحقيقة أن بوش الابن جاء ليكمل ما بدأه بوش الأب و لم ينهه بالشكل الصحيح ، و في هذا السياق بلغ الغرور ونشوة الانتصار بأحد كبار مساعدي بوش إلى القول " نحن سنصنع التاريخ و سيترك لكم جميعكم دراسة ما مقوم به " وكل ما سبق ساهم في تراجع التضامن العالمي مع الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب الذي بلغ ذروته في أعقاب 11 سبتمبر 2001 .

لقد قدم الرئيس الأمريكي و فريقه دعما مطلقا لإسرائيل على حساب الفلسطينيين ما ساهم في تعقيد إمكانية التوصل لحل سلمي بين الطرفين ، و قد عمل بوش و شارون على استبعاد ياسر عرفات لكونه عقبة في سبيل تحقيق الشرق الأوسط الكبير ذات الخلفية الدينية .

يمكن حصر أهم ما ميز فترتي حكم الرئيس بوش الابن في[2] :

- هجمات 11 سبتمبر 2001 على مركز التجارة العالمي بنيويورك ، و البنتاغون بواشنطن .
- إعلان الحرب على الإرهاب ، بداية بحركة طالبان و أسامة بن لادن في أفغانستان .

[1] –زبيغنيو بريجنسكي، **الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء و أزمة القوة العظمى الأمريكية** ،(تر:عمر الأيوبي) ، لبنان : دار الكتاب العربي 2007 ،ص 142 .

[2] -زبيغنيو بريجنسكي ، **الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء و أزمة القوة العظمى الأمريكية** ،المرجع السابق ، ص 149 – 152 .

- خلال عام 2002 أطلق بوش تسمية " محور الشر" على كل من كوريا الشمالية ، إيران و العراق ، انسحاب الولايات المتحدة من التوقيع على معاهدة المحكمة الجنائية الدولية ، موافقة الكونغرس و الأمم المتحدة على استعمال القوة ضد العراق و كوريا الشمالية [1].
- خلال 2003 غزو العراق رغم معارضة فرنسا و ألمانيا و روسيا و عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل وإسرائيل تبني جدار العازل .
- خلال 2004 فضيحة سجن أبو غريب و تصاعد المقاومة العراقية .
- خلال 2005 كوريا الشمالية تعلن امتلاكها للسلاح النووي و تسميتها رفقة إيران " طليعتي الطغيان " .
- خلال 2006 الرئيس بوش يقبل البند في النادي النووي ، تصاعد وتيرة العنف في العراق و فلسطين .

لقد اتضح أن تكاليف الحرب (قدر الكونغرس التكاليف المباشرة بثلاثمائة مليار دولار و غير المباشرة أضعاف ذلك المبلغ) تجاوزت بكثير ما حققته من انجازات ، بل ألحقت هذه الحرب الكثير من الضرر تمثل في :

- انهيار مصداقية الولايات المتحدة خاصة بعد تأكيد الرئيس بوش على العثور فعليا على أسلحة الدمار الشامل بعد شهرين من غزو العراق و تبين في ما بعد كذب بوش .
- تضرر الموقف الأخلاقي للولايات المتحدة بسبب فضيحة سجني أبو غريب و غوانتانامو .
- ارتفاع الخسائر البشرية حيث بلغ عدد القتلى الأمريكيين قرابة ثلاثة آلاف و المصابين بعجز حوالي عشرون ألف مع عدم ذكر عدد الضحايا في صفوف العراقيين .
- تنامي مشاعر المعادية لأمريكا بسبب حربها و الموجهة في الأصل للعالم العربي و الإسلامي .

[1] - زبيغنيو بريجنسكي،المرجع السابق ، ص 153 .

المطلب الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الرئيس أوباما 2008-2012

أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية و عد أوباما Barack Obama بمراجعة الإستراتجية الأمريكية بشكل شامل ، وغلق معتقل غوانتانامو و سحب القوات الأمريكية تدريجيا من العراق و أفغانستان و التركيز على القضايا الداخلية .

لقد كشفت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما Barack Obama الخميس 27 ماي 2010 عن إستراتجية جديدة للأمن القومي تركز على محاربة ما سمته " الإرهاب الداخلي " في الولايات المتحدة و تعتبر في الوقت نفسه أن ما يسمى "الإرهاب " ليس التهديد الوحيد الذي تتعرض له البلاد ، و تعتبر الإستراتجية الجديدة أن الأمن القومي الأمريكي يبدأ من الداخل وأن هناك مخاطر تهدد الأمريكيين و باقي الشعوب مثل : التغير المناخي و ما سمته الوثيقة " التقنيات المدمرة " والتهديدات التي تشكلها شبكة الانترنت و شبكات الجريمة الدولية ، إضافي إلى الأوبئة .

و تتضمن الوثيقة التي تقع في 52 صفحة نبذا ضمنيا لمبدأ " الحرب الإستباقية " ضد ما يسمى " الإرهاب " و هو المبدأ الذي كان يوجه السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي السابق جورج بوش Bush ، كما تخلت الإستراتجية الجديدة عن مصطلح " الحرب على الإرهاب " الذي لازم الإدارة السابقة و ركزت على ما سمته الإرهاب الداخلي ، ونصت الوثيقة على أن الولايات المتحدة ليست في حالة حرب عالمية على الإرهاب أو على الإسلام ، بل هي في حرب على شبكة محددة هي تنظيم القاعدة و الإرهابيون المرتبطون به [1]. ووثيقة إستراتجية الأمن القومي الأمريكي تكون مطلوبة قانونا من كل رئيس أمريكي و تكتسي أهمية خاصة لتأثيرها في الموازنات و التشريعات التي يعتمدها الكونغرس.

[1] -علي كاظم المعموري ، **مكانة عقيدة العنف و رعب الصدمة في العقل الأمريكي** من الموقع الإلكتروني : http://www.dijlh.net/showthread.php/913719

و على المستوى الدولي أكدت الإستراتجية الأمنية الجديدة ضرورة أن تنسق واشنطن مع حلفائها إن أرادت استخدام القوة العسكرية ، و أكدت حاجة الولايات المتحدة إلى تقوية المؤسسات الدولية و بلورة عمل جماعي دولي ، و أن أمريكا ستعتمد وسائل متعددة لعزل إيران و كوريا الشمالية إذا لم تلتزما بالقرارات الدولية المتعلقة ببرنامجيهما النوويين ، و تعهدت بتقليص الترسانة النووية الأمريكية و الحد من الاعتماد على الأسلحة النووية بشكل لا يمس بفعالية " قوة الردع "كما تدعو لوقف انتشار الأسلحة النووية و تأميم المواد النووية [1].

وتعطي الإستراتجية الجديدة الأولوية للدبلوماسية و تركز على القوة الناعمة و على محاولة التواصل و تجعل الخيار العسكري آخر حل يتم اللجوء إليه و تؤكد على توسيع الشراكة الدولية خارج إطار الدول الحليفة التقليدية لتشمل دولا و قوى أخرى مثل: روسيا و الصين و الهند .

و قالت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون Hillary Clinton خلال تقديمها الإستراتجية الأمنية الجديدة في معهد بروكنغز إن الولايات المتحدة في طور التحول من الاستخدام و التطبيق المباشر للقوة في أغلب الأحيان إلى مزيج بين القوة و النفوذ غير المباشرين أكثر تطورا و صعوبة . و إضافة إلى المزج بين القوة العسكرية والدبلوماسية تركز الوثيقة على التنمية و القوة الاقتصادية و إعادة تنظيم الأوضاع المالية للولايات المتحدة و تجديد أساس القوة الأمريكية عبر تعزيز رفاهية الأمريكيين و تحقيق نمو اقتصادي متوازن و مستدام .

و تعهدت الوثيقة الأمريكية الجديدة بان تصون الولايات المتحدة حقوق الإنسان و تعززها كما رفضت اللجوء إلى التعذيب أداة لتحقيق أمن البلاد داعية إلى تعزيز الشراكة مع المسلمين و تأكيد الالتزام الثابت بتحقيق سلام شامل ، وهو ما نلمسه في الزيارة المبكرة التي قام بها الرئيس اوباما Obama لمصر رغبة في بناء علاقات جديدة مع العالم العربي و الإسلامي تتجاوز مخلفات إدارة سابقه لهذا الملف .

[1] -علي كاظم المعموري ،مكانة عقيدة العنف و رعب الصدمة في العقل الأمريكي من الموقع الإلكتروني : http://www.dijlh.net/showthread.php/913719

بالنظر لبرنامج الرئيس أوباما Obama و تحركاته التي تحاول من خلالها رسم خط جديد للأمة الأمريكية بعدما أدى بها بوش الابن و فريقه لحافة الهاوية ، من إنهاك اقتصادي و تذمر دولي و بذلك يكون اوباما Obama قد حقق ما تكلم عنه بريجنسكي Brzeziński في مؤلفه الفرصة الثانية و لو جزئيا حيث كان يعلق آمالا كبيرة على فترة ما بعد بوش الإبن ، و في هذا الصدد يصف بريجنسكي Brzeziński سياسة دولته في السنوات الأخيرة من القرن العشرين و بدايات القرن الحالي بأنها (غوغائية رعناء) واتهم المؤسسة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية بإنتاج ما وصفه بأكبر كمية من البلاهة في العالم و أبدى تخوفه من تحولها إلى كوكب النهاية.

لاشك أن الرئيس الديمقراطي باراك أوباما Obama خلال حكمه مال للقضايا الداخلية ، خاصة الأزمة الاقتصادية الداخلية المتمثلة في ارتفاع البطالة و عجز الميزانية كما عمل الرئيس و فريقه على غلق معتقل غوانتانامو سيئ السمعة والانسحاب من العراق و أفغانستان تدريجيا و هي قضايا ساهمت بشكل كبير في توليه سدة البيت الأبيض .

في الأخير يمكن القول :

لقد كانت إستراتجية الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تصاغ ظاهر بدافع احتواء الاتحاد السوفييتي و جعلت متطلبات الحرب الباردة سياسة الولايات المتحدة الخارجية واضحة الهدف ، و مع نهاية الحرب الباردة و اختفاء الدولة العظمى المنافسة لها ، صار من الممكن إعادة النظر في المبادئ الأولى لسياسة الولايات المتحدة الخارجية و إعادة تصور الدور العالمي لأمريكا من البداية و كان في وسع الولايات المتحدة أن تعيد النظر في مختلف الأعباء الدولية التي كانت تتحملها أثناء الحرب الباردة مثل التزام أمريكا بالناتو و على الوجود العسكري الأمريكي في شرقي آسيا و كان تدخل الوليات المتحدة في العالم الثالث مؤداه التنافس الجيوسياسي مع الاتحاد السوفييتي لكن هذا لم يحدث .

ففي حين بدل انهيار الاتحاد السوفييتي النظام الدولي تبديلا كبيرا لكن لم يطرأ تبدل مواز على إستراتجية الولايات المتحدة الكبرى ، فلا تزال الولايات المتحدة تتبع في مجال الطموحات و المصالح و التحالفات الإستراتجية الكبرى ذاتها التي كانت تتبعها منذ 1945 أي إستراتجية الهيمنة ، لذا كان الاتحاد السوفييتي عاملا مركزيا أقل شأنا في تشكيل سياسة الولايات المتحدة مما يفترض عموما .

و الحقيقة أن صانعي السياسة الأمريكية سعوا بعد الحرب العالمية الثانية إلى خلق نظام عالمي تتزعمه الولايات المتحدة يعتمد على قوة عسكرية و اقتصادية و سياسية أمريكية متفوقة و على قيم أمريكية و قد كان ذلك جوهر الهيمنة و لا يزال .

الفصل الثاني :

منطقة الساحل الإفريقي دراسة إستراتجية و أمنية للمنطقة

تعتبر منطقة الساحل الأفريقي إحدى أهم المجالات الجيوسياسية في العالم والتي جعلت منها محل أطماع القوى الكبرى والمتنافسة نظرا لما تتميز به من موقع إستراتيجي مهم ، بالإضافة للثروات النفطية والغازية، وما تتوفر به دول الساحل من موارد معدنية خاصة : مالي والنيجر وموريتانيا.الجزائر.. وهذا ما جعلها محط اهتمام القوى الكبرى و ساحة لتنافس الفواعل الدولية وصولا للنفط في أفريقيا كما تشهد هاته المنطقة في السنوات الأخيرة حالة من الانهيار والانفلات الأمني بسبب ما تعيشه دول الساحل من أزمات داخلية وصراعات إثنية وقبلية التي غالبا ما تؤدي إلى غياب مفهوم الدولة وحالة الهشاشة والانكشاف الأمني و الاقتصادي وما ينتج عنه من أزمة الهوية بالإضافة إلى التحديات الجديدة "الهجرة السرية والجريمة المنظمة " التي باتت تشكل تهديدات أمنية خطيرة للمنطقة عموما سنتقدم في هذا الفصل بدراسة للرقعة الجغرافية لمنطقة الساحل وطبيعة التركيبة السكانية في هاته المنطقة ثم نتناول أبرز التهديدات الأمنية الخطيرة و تأثيرها على منطقة الساحل.

المبحث الأول : جيوإستراتيجية منطقة الساحل الأفريقي

تكمن الميزة الإستراتيجية لإفريقيا التي تعد منطقة نفوذ فهي تطل على كل من المحيط الأطلسي الذي يلعب دورا محددا في توازن القوى العظمى حيث تعد منطقة الساحل من أبرز وأهم المجالات الجيوإستراتيجية في القارة خاصة والعالم حيث تحظى باهتمام دولي خارجي وتعد محل أطماع القوى الأجنبية .

المطلب الأول:المجال الجغرافي لمنطقة الساحل الأفريقي.

يجب الإشارة إلى أن هناك اختلاف في تحديد الرقعة الجغرافية التي تشغلها منطقة الساحل ، فالبعض يعتبرها المنطقة التي يحدها البحر الأبيض من الشمال موريتانيا و المحيط الأطلسي من الغرب والبحر الأحمر من الشرق والتشاد من الجنوب أما قلب الساحل فإنه يشمل الشمال والشمال الغربي لموريتانيا وشمال مالي والنيجر و البعض الأخر يعتبرها المنطقة التي تمتد جغرافيا من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر لمسافة 2400 ميل في حزام يتراوح عرضه بين عدة مئات وآلف كلم وتبلغ مساحة أكثر من ثلاثة ملايين كلم^2 يحدها شمالا الصحراء الكبرى وجنوبا منطقة السافانا وهي تضم اليوم السنغال، موريتانيا مالي بوركينافاسو، النيجر ، التشاد ، السودان و أرتيريا [1].

إن دول الساحل والصحراء تمتد جغرافيا من المحيط الأطلسي غربا مرورا بالسنغال ودول غرب إفريقيا ووسطها وصولا إلى السودان والبحر الأحمر وتتميز بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وتنامي ظاهرة الجريمة المنظمة ، ومصطلح الساحل الأفريقي هي تسمية قديمة أطلقها الفاتحون المسلمون على المنطقة الجغرافية التي تمتد من الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى إلى منطقة الغابات الأفريقية ، وبالرغم من بساطة التضاريس الجغرافية لمنطقة الساحل الأفريقي إذ يغلب عليها الطابع الصحراوي مع وجود بعض الكتل الجبلية المترامية إلا أن هذه البساطة أخفت

[1]-سفيان منصوري,**السياسة الأمنية الفرنسية تجاه منطقة الساحل وإنعكاساته على الأمن القومي الجزائري** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر في العلوم السياسية تخصص:السياسات العامة المقارنة جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2012-2013 ، ص 50 .

وراءها تعقيدات يصعب إدراكها أو السيطرة على مكوناتها ، هذه التعقيدات من بين أهم مسبباتها العنصر البشري الذي استغل هذه البساطة الجغرافية ليجعل من المنطقة إحدى أكثر مناطق العالم توترا ولا يقل أهمية عن منطقة الشرق الأوسط .

فإن منطقة الساحل هي الخط الفاصل بين أفريقيا الشمالية وأفريقيا جنوب الصحراء وهو معبر تجاري تاريخي تقليدي بين منطقة غرب أفريقيا من جهة والبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى ويمتد " إقليم الساحل " من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر وبالتالي السودان التشاد النيجر مالي ، موريتانيا والسنغال ، وكثيرا ما يتم لحسابات جيو– اقتصادية توسيعها لتشمل بوركينافاسو، نيجيريا وجزر الرأس الأخضر، ويقابله على الضفة الأخرى من الصحراء الكبرى الفضاء المغاربي المطل على المتوسط .

و" الساحل "منطقة تتقاطع فيها الحضارات والثقافات واللغات مما أهلها لتكون جسرا رابطا بين الحضارتين الأفريقية والعربية، ولكن التناقضات والصراعات والحروب جعلتها تدفع ثمن هذا الموقع وصارت نقاط قوتها هي نقاط ضعفها حين تحول موقعها الجغرافي من جسر رابط بين الحضارات إلى موقع تتحارب فيه الثقافات والإثنيات . وأصبحت المنطقة ساحة حروب ونزاعات لا تنتهي .

و بهذا الموقع يتضح فإن منطقة الساحل منطقة محورية بتداخلها مع إفريقيا الشمالية و الغربية وصولا إلى البحر الأحمر و هذا ما يفسر الاهتمام الأمريكي بالمنطقة[1] .

وتشكل دول الساحل والصحراء الممتدة جيوسياسيا من المحيط الأطلسي غربا مرورا بالسنغال ودول غرب إفريقيا ووسطها وصولا إلى السودان والبحر الأحمر، رهانا دوليا لامتلاكها مخزونا مهما من مصادر الطاقة و اليورانيوم

[1]-عصام عبد الشافي، معضلة الأمن في الساحل والصحراء: الأسباب والمواجهة .**مجلة السياسة الدولية**، العدد 195 القاهرة ،2014 ، ص 35 .

ومعادن ثمينة وسوقا استهلاكية قابلة للنمو . والتنافس بين القوى الكبرى وتداخل مصالحها تجعل من استقرار هذه المنطقة هدفا استراتيجيا مشتركا.

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية و الأمنية و الاقتصادية – الاجتماعية في منطقة الساحل الإفريقي

لا يمكن الفصل بشكل واضح بين الجانب السياسي و الأمني و الاقتصادي والاجتماعي في الأبحاث لأنها جوانب متداخلة و متكاملة و يتم الاعتماد عليها لفهم الوضع الداخلي للدول والأقاليم ولفهم أكبر للدول وسياساتها يجب وضع هذه الجوانب في إطارها الحقيقي الموضوعي .

المطلب الأول : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الساحل الإفريقي

الساحل الإفريقي هو منطقة شبه جافة تقع بين الصحراء الكبرى في الشمال و السفانا في الجنوب ، ويمتد غربا من السنغال عبر موريتانيا ، مالي ، بوركينافاسو ، النيجر ، شمال نيجيريا ، تشاد ،جنوب السودان و حتى اثيوبيا شرقا .

و في الغالب يستعمل مصطلح الساحل الإفريقي لدلالة على الدول اثمانية التي تنطوي تحت تجمع "اللجنة ما بين الدول لمكافحة الجفاف " CILSS و هذه الدول هي : السنغال ، موريتانيا ، بوركينافاسو ، النيجر ،نيجيريا ، تشاد ، السودان ، ايريتيريا ، و هناك من يضيف جزر الرأس الأخضر[1].

[1]-أمحند برقوق ، منطقة الأمننة في ساحل الأزمات ، (تاريخ و ساعة الإطلاع : 28 /01/ 2016 – 23:20) ، متوفر على الرابط : http://www.politics-dz.com/threads/mntq-almnn-fi-saxhl-alzmat.356 /

الخريطة : (01) : موقع دول الساحل الإفريقي ضمن القارة الإفريقية

المصدر :قوي بوحنية ، الجزائر والهواجس الأمنية الجديدة في منطقة الساحل الإفريقي . مركز الجزيرة للدراسات :تقارير، الجزائر 2015.

أولا : اجتماعيا

تتميز التركيبة المجتمعية لدول الساحل الإفريقي بتنوع الذي يعود لأسباب داخلية تتخلص في طبيعة شعوب القارة و أخرى تعود بالأساس الى الاستعمار الأجنبي الذي تعرضت له المنطقة خلال العقدين الماضيين ، و يعتبر هذا التنوع أحد مداخل المشكلة الأمنية ، حيث لاتزال تعتبر هذه التركيبات مصدر للصراعات و تعد مشكلة للتكامل الوطني داخل دول القارة ككل ، فتلك الصراعات ظلت و لازالت حبيسة الحسابات الإثنية منذ السنوات الأولى لفجر الاستقلال .

ففي مالي نجد الطواق و الكانوري و البولس و السونجاي و البارمبارا و العرب ، و في النيجر نجد الهاوس و الجرما و امعقدة لجرما و البولس و الطوارق و الكانوري إضافة للعرب ، أما في تشاد فنجد الباقيرمي و التاما و الماسليت و المبوم و التيدا و الكريش و البانتو المسيحيين و أصحاب المعتقدات المحلية في الجنوب ، و في بوركينافاسو نجد الموسي و البولوسو الديولا و بامبرا و المور ، و الديانات المختلفة من إسلام و مسيحية و ديانات و ثنية عديدة ، هذا التنوع الإثني و العرقي و اللغوي جعل المنطقة مرتعا للمشاكل التي لا تنتهي خاصة أزمة دارفور في السودان إضافة إلى الصراعات العرقية في التشاد و أزمة الطوارق في مالي و النيجر .

ثانيا : اقتصاديا

في مقابل التركيبة الاجتماعية المعقدة فإن منطقة الساحل الإفريقي تعتبر من أغنى المناطق بالثروات الطبيعية من غاز و بترول و الحديد و الفوسفات و النحاس و اليورانيوم ، ما يجعله " مجمع طاقوي " ، و جبهة منافسة للكثير من القوى الكبرى[1] ، حيث تتوزع هذه الموراد على طول الساحل ، بالإضافة الى النفط في مناطق مثل التشاد و مالي ، نجد دولة النيجر التي تحتوي كميات هائلة من اليورانيوم حيث تعتبر النيجر ثالث مصدر لهذه المادة بعد أستراليا و كندا بنسبة 10 % من الإنتاج العالمي من اليورانيوم ، و يقدر الإنتاج السنوي ب 3300 متر طن و يساهم ب 72 % من مداخيل البلاد ، وقد تم إكتشاف هذا المعدن سنة 1957 قرب منطقة أرليت Arlit شمال النيجر ، ثم اكتشفت كميات أخرى في منطقة أكوتا Akouta و يتم استخراجه من طرف الشركة الفرنسية Areva

[1] -Laurent Bossard , un atlas du sahara sahel : Géographie , Econiome , Insécurité . 19 /12/2014) . in :**secrétaria du club du sahel de l'Afrique de l'Ouest / OCDE** . p1 .

التي تزود بالوقود النووي ثلث المفاعلات النووية المنتجة للطاقة في فرنسا و يبلغ سعر هذا المعدن في الأسواق الدولية حوالي 136 دولار " البوند الواحد "[1] .

الخريطة (2) : توضح أهم المناطق التي تحتوي على البترول و الغاز في الساحل الإفريقي

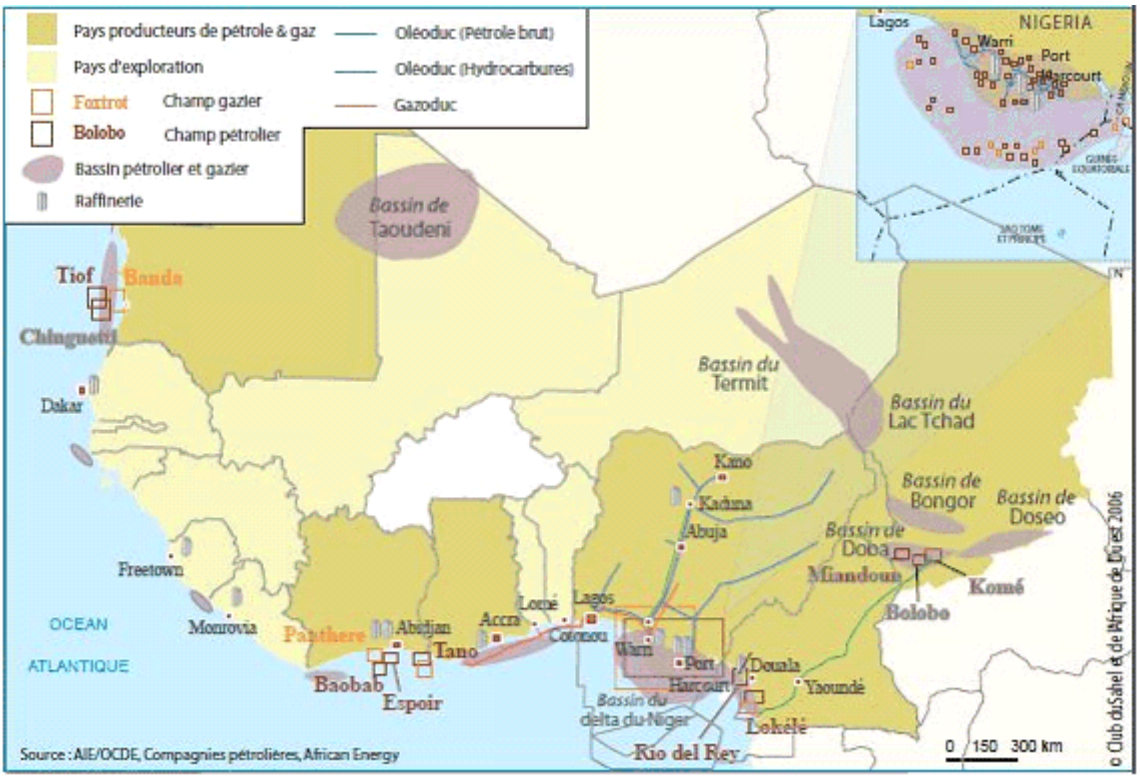

المصدر : Laurent Bossard .op , cit .p2

من خلال الخريطة يمكن ملاحظة أهم مناطق استخراج و إنتاج البترول إضافة إلى غاز حيث تعتبر كل من التشاد و موريتانيا إضافة إلى نيجيريا مناطق إنتاج ، في حين النيجر و مالي إلى غامبيا مصادر لهذه

[1]- ظريف شاكر ، **البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية** ، جامعة باتنة 2010 م ، ص 152.

الموارد ، إضافة إلى ثروات أخرى تزخر بها منطقة الساحل مثل : وجود مناجم الثروات ، الفوسفات و الحديد إضافة إلى الألماس و الذهب في كل من مالي و موريتانيا و النيجر[1].

الخريطة (3) : خريطة تبين أهم مناجم الثروات في الساحل الإفريقي

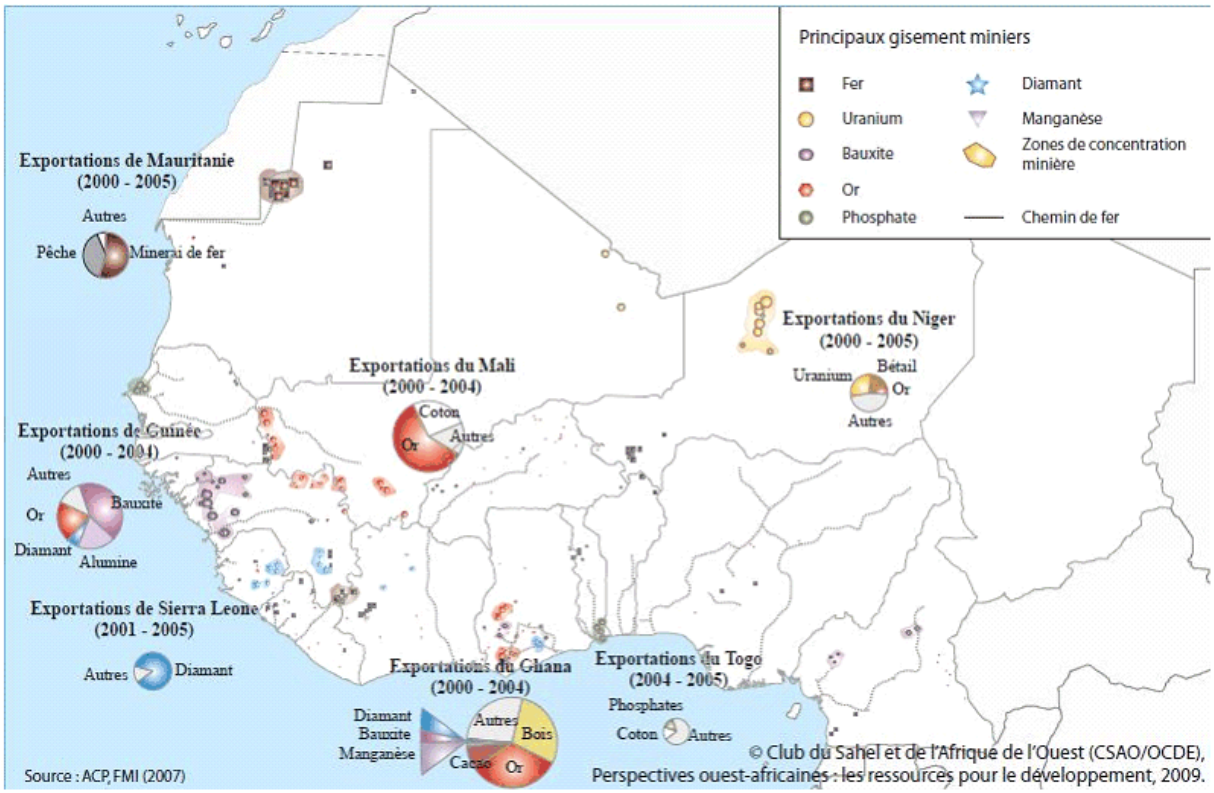

المصدر : Laurent Bossard .op , cit .p3

إن قيمة اليورانيوم و دوره في بعض الصناعات النووية إضافة إلى النفط دفع بمنطقة الساحل الإفريقي لأن تكون محل منافسة بين كبريات الشركات العالمية للظفر باستثمارات في هذه المنطقة ، حيث أصبحت هذه المنطقة ذات إستراتجية محورية بعد اكتشاف هذه المعادن فيها وبالتالي ستكون منطقة تعول عليها الدول الصناعية الكبرى التي تعزز اهتمامها بالمنطقة و تبرز في هذا الإطار فرنسا المستعمر السابق و الذي يعتبر إفريقيا مكانا طبيعيا لممارسة النفوذ و تعتبر فرنسا المانح الأول للفارة ضمن

[1]-أميرة أحمد عبد الحليم ،(تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي و ربيع الثروات العربية)، **مجلة آفاق افريقية** ، العدد 11، مصر 2013م ، ص 129 .

مجموعة السبع G7 بنسبة 55 % إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي تستهلك ربع الإنتاج العالمي من النفط و يأتي 10 إلى 18 % منه من غرب إفريقيا ووسطها ، ويتوقع مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي أن هذا الرقم قد يصل إلى 25 % خلال العشر سنوات القادمة بسبب الوضع المتأزم في الشرق الأوسط كما دخلت القوى الآسيوية الصاعدة ممثلة في الصين الخط من خلال شركة Sino Uraium في محاولة كسر الاحتكار الفرنسي و حصلت في 2006 على عقد التنقيب في منطقة الأغادير[1].

و الملاحظ أن اختراق المنطقة الساحلية الصحراوية و إفريقيا عموما شهد تزايدا كبير من بداية الألفية الجديدة حيث ترى الأطراف المتنافسة أن الإمكانيات الاقتصادية و الطبيعية في القارة تمنح الفرصة للقوى الصاعدة لتعزيز مكانتها الدولية ، كل بحسب طرقه ووسائله وإستراتجيته .

و رغم هذا التنوع الكبير في الثروات الطبيعية الذي تتوفر عليه منطقة الساحل الإفريقي إلا أن هذه الثروات تعاني من عدم الاستغلال الأمثل لها و تنهب من طرف بعض القوى الكبرى التي دخلت المنطقة بحجج كثيرة منها :إحلال الأمن و الاستقرار في المنطقة و تؤكد عديد الدراسات الاقتصادية الإحصائيات السنوية لكل من صندوق النقد الدولي و منظمة التنمية التابعة للأمم المتحدة على أن منطقة الصحراء و الساحل الإفريقي تصنف في مجملها ضمن قائمة الدول الأقل نموا إلى درجة وجود دول مهددة بالمجاعة ، هذا إلى وجود أكثر من 15 مليون شخص مهددون بنقض الغذاء [2] ، ما تطلب بالأمم المتحدة إلى دق ناقوس الخطر و دعت إلى جمع أكثر من 700 مليون دولار لمساعدة دول الساحل .

[1] -ظريف شاكر ، **البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية**،المرجع سبق ذكره . ص 154 .

[2] -Laurent Bossard , OP, cit . p4

الخريطة (04): توضح نسب من يعانون من انعدام الأمن الغذائي في الساحل الإفريقي

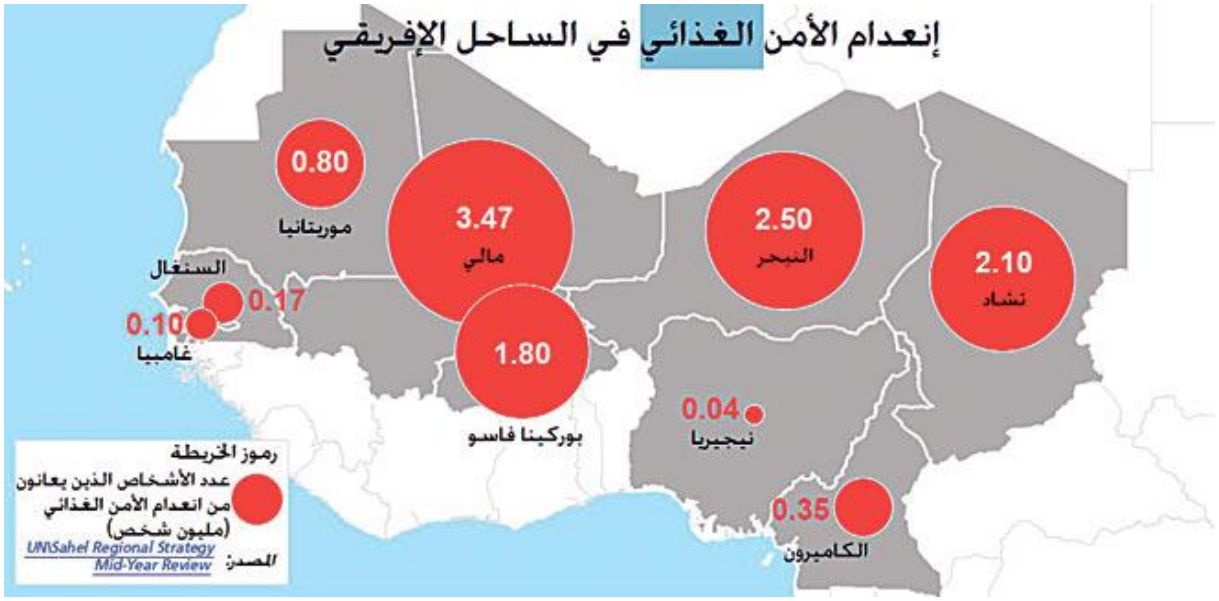

المصدر : أحمد ممدوح ، ربع مليار درهم أجمالي مساعدات الدولة لدول الساحل الإفريقي ،

على الموقع الآتي : http://www.alkhaleej.ae/

وقد نبه " روبرت فوكس " إلى خطورة الأزمة الغذائية التي تمس منطقة الساحل الإفريقي وهو ما تؤكده الأرقام في الخريطة ، حيث نلاحظ الارتفاع الشديد لنسبة من يعانون من نقص الغذاء في كل من : مالي ، النيجر ، تشاد و بوركينافاسو [1].

و تعكس أزمة التنمية في دول الساحل الإفريقي أحد أهم المداخل المشكلة الأمنية في تلك الدول في حين تظل الديمقراطية محور أزمة التطور و الأداء السياسي في إفريقيا عموما ، مما أوجد حالة اللاعدالة الاجتماعية في شكل حلقة مفرغة أبقت المجتمعات الإفريقية رهينة لأزمات دائمة نسبيا ، فهناك غياب

1- منطقة الساحل الإفريقي : **رهانات أمنية و آفاق تنموية** ، على الموقع : http://www.aps.dz/

عدالة توزيع الموارد الاقتصادية و حتى الاقتتال عليها و تعيش دول الساحل مستويات استدانة كبيرة وتبعية اقتصادية مرضية بحكم اعتمادها على هيكلات إنتاجية أحادية (زراعة و تعدين) ، مع العلم أن كل هذه الدول تصنف ما بين الدول الأقل منوا في العالم و النيجر آخرها على الإطلاق[1] و هناك عجز اقتصادي مهم تعاني منه دول المنطقة و هو راجع لعدة أسباب أهمها :

- الظروف المناخية الصعبة التي تعاني منها المنطقة ، باعتبارها تقع ضمن منطقة الصحراء التي تتميز بالجفاف و الحرارة .
- ضعف تأهيل البد العاملة الإفريقية و هجرة الأدمغة حيث تسجل نسب عالية سنويا ويرجع ذلك لبحث المتعلمين عن ظروف حياة أفضل .
- الفساد السياسي و الاقتصادي الذي يؤدي إلى نتيجتين : نهب الثروات و الأموال كذا كبح محاولات التغيير و الإصلاح الاقتصادي إن وجدت .
- التدخل الأجنبي لاستغلال ثروات المنطقة في ظل الفوضى الإدارية و العجز الأمني والسياسي الذي تعيشه هذه الدول .

[1]-أمحند برقوق ، منطقة الأمننة في ساحل الأزمات ، مرجع سبق ذكره :
http://www.politics-dz.com/threads/mntq-almnn-fi-saxhl-alzmat.356

المطلب الثاني : الأوضاع السياسية و الأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي

تعرف دول الساحل و الصحراء مشاكل أمنية ترتبط أساسا بالدولة الفاشلة و قد أفرزت هذه المشاكل مجموعة من المعضلات الأمنية الأساسية و من أهم هذه المشاكل :

عدم الاستقرار السياسي الذي برز بوضوح بعد نهاية الحرب الباردة إذ كانت الكثير من الأنظمة السياسية في إفريقيا تعتمد على المساعدات الأجنبية فظهرت هشاشة هذه الأنظمة بوضوح ، إضافة إلى عنصر الحرب الباردة قضية التحول الديمقراطي في هذه الدول التي كانت تحافظ على الاستقرار بواسطة التسلط و القمع [1] ، إضافة إلى غياب الرؤية الواضحة للمعارضة أدى إلى حدوث صراعات داخلية و فراغ في السلطة أحيانا مما شجع العديد من مشاكل أخرى مثل : سوء الدارة و الفساد والمديونية ، هذه الأخيرة التي يعتبرها العديد من المحللين من أهم التحديات التي تواجه مسارات التنمية للدول الإفريقية الضعيفة ، بالنسبة لدول الساحل على غرار كل من التشاد و النيجر هناك ضعف في الإطار العام للدولة على المستوى الترابط الاجتماعي و الاستقرار السياسي .

و تعكس مشكلة بناء الدولة الوطنية أحد الأوجه الرئيسية و العامة للمشكلة الأمنية التي تعاني منها دول الساحل الإفريقي و ذلك في شكل روافد تاريخية جسدتها مشكلة الحدود الجغرافية المتوارثة عن الحقب الاستعمارية و أيضا الصلات السياسية التي لازالت تربط بعض النظم السياسية الإفريقية بمستعمراتها سابقا و المشكلة الثانية عسكرة و دمقرطة العلاقة بين المؤسسة العسكرية و السياسية وكذا العجز التنموي و مشكلة الحروب الأهلية و حركات التمرد التي كثيرا ما ارتبطت بمشكلة الإثنية و

8-مريم براهيمي ، **التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في الحرب على الإرهاب و تأثيره على المنطقة المغاربية** ، جامعة محمد خيضر : بسكرة ، 2012 ، ص 222-223 .

القبلية ، فكل تلك الصور أضحت واقعا للدول الإفريقية بشكل عام و لدول الساحل الإفريقي على وجه الخصوص[1] .

1- **أزمة الطوارق** : تشكل قبائل التوارق أو الطوارق أقلية اثنية خاصة بمنطقة الساحل الإفريقي في حين يظهر تركيزها بشكل خاص على تراب مالي ، النيجر ، الجزائر ، ليبيا و حتى بوركينافاسو ، إن ما يميز قبائل التوارق عن غيرهم من الأقليات الاثنية هو نمط عيشهم المعيشي أو المجتمعي الخاص ، و هي المميزات التي أكسبتهم خصوصويات سياسية واجتماعية و ثقافية بالدرجة الأولى .

الخريطة (05) : تبين مناطق توزيع الطوارق في الساحل الإفريقي .

المصدر: بوحنية قوي ، إستراتجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الإفريقي :

http://studies.aljazeera.net

[1] -أبصير أحمد طالب ، **المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي** ، جامعة الجزائر ، 2009 – 2010 ، ص 32-33 .

04 مشكلة الطوارق في منطقة شمال النيجر أكثر من أي منطقة أخرى ضمن إقليم منطقة الساحل الإفريقي ، و كان ذلك منذ السنوات الأولى للاستقلال والعوامل التي أدت التوارق إلى التمرد ل 3 مجموعات[1] :

أولا : إرجاع جذور أزمة التوارق إلى النظم السياسية لدولتي مالي و النيجر بسبب سياسة التهميش كما عبر عنه " مانو داييك " ، فتهميش التوارق لأزيد من 30 سنة فلا توجد لهم على المستوى الإداري و السياسي .

- لجوء النظام السياسي لكل من دولتي مالي و النيجر إلى سياسة التجويع ضد قبائل التوارق وكذا تحريض الاثنيات الأخرى ضد قبائل التوارق .
- معاملة على أنهم أكراد إفريقيا .

ثانيا : تعود أسباب التمرد التارقي إلى سوء الأوضاع المعيشية في منطقتي شمال مالي و النيجر هذا من جهة ، و من جهة ثانية وجود عوامل أخرى مجسدة على مستوى النظام السياسي حيث أضحى الصراع في دولة مالي مثلا محصورا في النمط المعيشي : بين ما هو تقليدي و ما أصبح حديثا ، أي صراع بين الحكومة كجهاز و كتنظيم حديث و بين تنظيم الاثنية (التوارق) كتنظيم تقليدي تاريخي فالذي حصل هو عملية تراكم و ما يسمى ب Snow ball للعوامل التالية :

- عامل عدم الاستقرار
- ضعف القدرة الاقتصادية
- هشاشة التركيبة المجتمعية

[1] - أبصير محمد طالب ، **المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي** ، مرجع سبق ذكره، ص 33 .

ثالثا : ترتبط أسباب تمرد التوارق إلى متغيرات عديدة منها ما هو اقتصادي و سياسي و حتى سوسيو اجتماعي ، فكل هذه المتغيرات اجتمعت لتصب في نهر المتغير الثابت و هي قضية المناخ و الجفاف الذي مرت به منطقة الساحل الإفريقي و الذي مس و أثر على المنطقة التي تتواجد بها قبائل التوارق ، خاصة و أن تلك الأخيرة اعتمدت في تواجدها على عنصر التجانس مع الطبيعة بشكل يخدم نمط حياتهم المعيشي[1] .

2 - **الهجرة الغير شرعية** : تظهر الهجرة الغير شرعية من خلال صورتين :

الأولى : اقتصادية و الهدف منها تحقيق حياة أفضل و من ثم عودة المهاجر إلى بلده الأم للاستقرار النهائي و الإنفتاح على الحياة العامة من خلال الاستثمار.

الثانية : غرض الاستقرار النهائي في بلد غير الأم أي دون الرغبة في العودة فالمهاجرون السريون يطمحون إلى تحقيق الصنفين معا ، الذين لهما علاقة بما يحدث في منطقة الساحل الإفريقي التي تشهد موجات عنف سياسي و حالات لا استقرار سياسي .

3-التهريب و المتاجرة بالأسلحة : تظهر الدراسات أن منطقة الساحل الإفريقي تشهد تنامي خطير لأبعاد و تهديدات المتاجرة بالأسلحة فقد أظهرت إفريقيا عجزا أمنيا في محاربتها لجميع أشكال الجريمة المنظمة الدولية خاصة تهريب الأسلحة الخفيفة منها في منطقة الساحل الإفريقي ، زيادة على استيراد أخرى من مناطق مفتوحة على أقاليم دول الساحل عبر حرية تنقل الأشخاص إضافة إلى الأزمات السياسية و ذلك على طول الشبكة الإقليمية من القرن الإفريقي في أقصى الشرق ذهابا إلى دول غرب إفريقيا نحو كوت ديفوار و سيراليون في أقصى الغرب ثم صعودا نحو دول المغرب العربي ، و ما يزيد من

[1] - أبصير محمد طالب ، **المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي** ، المرجع السابق ، ص 34 .

تعقيد المسألة و مخاطرها الأمنية هو الطابع القبلي و الاثني المشكل لدول الساحل الإفريقي و النزعة الانفصالية التي تشهدها العديد من دول الساحل على غرار التمرد التارقي في شمال مالي وتشاد ، فلقد أدت الحروب الأهلية إلى انتشار ظاهرة تهريب الأسلحة زيادة إلى نشاط الوكالات أو التنظيمات المتمردة أو بما يعرف بأمراء الحرب بين الحين والآخر في شكل أوجد حالة عدم استقرار سياسي في العديد من دول الساحل الإفريقي .

4-**الإرهاب** : و هي القضية التي سيتم التركيز عليها بشكل معمق في الفصول الثلاثة الموالية للدراسة في إطار دور الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي ، و هذا لا يمنع من تبنيها بشكل عام في إطار الأزمات التي تعاني منها دول الساحل كافة .

يرى "إبراهيم أحمد محمود " أن نقطة الانطلاق الرئيسية في علاقة إفريقيا بالإرهاب تتمثل في أن هناك شكلين رئيسين تخذهما التهديد الإرهابي في القارة ، أولهما الإرهاب المحلي ، إذ أن الإرهاب يعتبر احد أشكال العنف المتوطن في إفريقيا و يستخدم بكثافة شديدة في الحروب الأهلية والصراعات الداخلية المسلحة التي تعاني منها الكثير من دول القارة ، ثانيهما الإرهاب الدولي والذي عمد إلى القارة نتيجة الفراغ الأمني الذي تشهده معظم دولها .

تتأثر الظاهرة الإرهابية إلى حد كبير بطبيعة الدولة في إفريقيا لاسيما أن الضعف التقليدي العام للدولة في إفريقيا يتيح فرص ملائمة للجماعات الإرهابية ، و يقصد بالإرهاب المحلي ذلك الإرهاب الذي تتم ممارسته داخل الدولة الواحدة ، و ذلك بتوفر الظروف التالية[1] :

[1] - أبصير محمد طالب ، المرجع السابق ، ص 52 ، 53

- أن ينتمي المشاركون في العمل الإرهابي و ضحاياه و نتائجه إلى جنسية نفس الدولة التي وقع فيها الفعل الإرهابي .
- أن يتم التخطيط للعمل الإرهابي في نطاق السيادة القانونية و الإقليمية لتلك الدولة .
- أن لا يكون هناك أي دعم مادي أو معنوي لذلك النشاط الإرهابي من الخارج .

و يعتبر الإرهاب المحلي في إفريقيا احد أشكال العنف المتوطن في إفريقيا و يستخدم بكثافة شديدة إذ يجري هذا النوع من الإرهاب على نطاق واسع و بصورة شبه يومية و يؤدي إلى سقوط أعداد هائلة من الضحايا ، و هو أقرب إلى الحرب الأهلية و الصراعات المسلحة التي تعاني منها القارة في انحصارها في النطاق المحلي من ناحية و العنف السياسي في احتواءه على البعد السياسي من ناحية ثانية ، حيث تقوم به جماعة أو جماعات على أسس اثنية أو ايديولوجية من أجل تغيير بعض السياسات .

الخريطة (07) : توضح مناطق انتشار الإرهاب في الساحل الإفريقي

المصدر : بوحنية قوي ، إستراتجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الإفريقي :

http://studies.aljazeera.net

من خلال الخريطة يبدو بوضوح إن الإرهاب انتشر على طول الساحل الإفريقي حتى الصحراء الجزائرية بشكل مهم ، حيث تختبئ هذه الجماعات في الصحراء[1] .

فالأحداث التي حدثت في القارة الإفريقية لها صلة وثيقة بما حدث في 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية فقد اتخذت الإرهاب بعدها صيغة انتفاضة عالمية أو معلومة بشكل واسع إذ انتقلت حركات الإرهاب من المستوى المحلي إلى المستوى الإقليمي الإفريقي ، فالمستوى الدولي في التجنيد و التنظيم حيث أصبحت الجماعات الإرهابية في إفريقيا تتكون من بنى تقوم على أساس

[1]-ظريف شاكر ، **البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية : التحديات و الرهانات** ، باتنة : جامعة الحاج لخضر، 2008-2010 ، ص 148 .

الخلية التي يصعب التغلغل فيها و تدميرها ، وتوزعت هذه الخلايا تقريبا في كل إفريقيا خاصة مناطق التوتر تحديدا في منطقة الساحل و الصحراء .

المبحث الثالث : أسباب الاهتمام الأمريكي بمنطقة الساحل الإفريقي

غير التوجه الأمريكي الجديد بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من الأهمية الجيو-سياسية لكثير من مناطق العالم انطلاقا من بعدها الاقتصادي المغلف بالبعد الأمني الذي تعتمده الولايات المتحدة الأمريكية كمفسر لتدخلاتها في هذه المناطق تحت شعار مكافحة الإرهاب و ضمن هذا السياق يأتي الاهتمام الأمريكي بالمنطقة ضمن منطلقات اقتصادية و أمنية بحتة.

- **المنطلق الطاقوي :**

استنادا إلى القدرات النفطية لبعض لدول منطقة الساحل و غرب إفريقيا ، فان نفط المنطقة بات بأهمية كبيرة لدى الولايات المتحدة الأمريكية إذ اعتبر والتر كانشتاينر Steiner مساعد وزير الخارجية للشؤون الإفريقية الأسبق انه بات يشكل مصلحة قومية إستراتجية [1].

و تتطلع الولايات المتحدة إلى المزيد من الاعتماد على النفط الإفريقي ما يجعلها تسعى إلى السيطرة على المخزون العالمي للنفط ، و هذا ما دعاها إلى محاصرة النفوذ الفرنسي و مواجهة التحرك الصيني في الساحل و غرب إفريقيا .

و من ثم فقد قررت الولايات المتحدة الاعتماد على نصف القارة الغربي للحصول على نصف وارداتها النفطية من الخارج ، و هو الاتجاه الذي عززته توصيات تقرير سياسة الطاقة القومية ، 2001 الذي ذكر أن غرب إفريقيا يعتبر احد أهم و أسرع مصادر النفط نموا بالنسبة إلى السوق الأمريكي ، كما أكد

[1]- نجلاء محمد مرعي ، الثروة النفطية و التنافس الدولي الاستعماري الجديد في إفريقيا ، **التقرير الاستراتيجي** ، العدد9 ، ب.ب،ن 2010، ص 221 .

التقرير نفسه أهمية الدور الذي قامت به الشركات الأمريكية في بناء خط الأنابيب الرابط بين التشاد والكاميرون التي بلغ حجم استثمارها 5,3 مليار دولار .

تستورد الولايات المتحدة الأمريكية من القارة أكثر من 770 مليون برميل من النفط سنويا ، و هنا تحتل منطقة غرب أفريقيا أهمية خاصة حيث تسيطر على الاستثمار في هذه المنطقة شركات أمريكية كبيرة مثل: ايكسون موبيلExxon Mobil و اميرادا هيس Amerada Hess و شيفرون تكاسكو Chevron Texaco و ماراثون اويل Marathon oil و بحلول عام 2012 أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تستورد من غرب إفريقيا نحو 5,1 مليون برميل يوميا [1].

- **المنطلقات الأمنية :**

باتت منطقة الساحل الإفريقي و منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 بوصفها عملا إرهابيا ولدت ما يسمى ب الحرب العالمية على الإرهاب ، تشكل أهمية محورية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي الجديد .

برزت الظاهرة الإرهابية على مستوى الساحل الإفريقي مع مطلع الألفية الجديدة في أعقاب الحوادث الإرهابية التي وقعت في هذه المنطقة و كان من أهمها اختطاف 32 سائحا أوروبيا في صيف عام 2003 في صحراء تامنراست الجزائرية على يد الجماعة السلفية للدعوة و القتال الجزائرية التي تعتبر أول من أسس للإرهاب عبر الوطني في منطقة الساحل الإفريقي قبل أن تتحول في سبتمبر 2001 إلى تنظيم إقليمي ذي ارتباط عالمي بعد تغير اسمها إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ،هذا الأخير الذي

[1] –أيمن شبانة ، النفط الأمريكي ..عندما تتحرك السياسة الأمريكية وراء النفط الأمريكي ، **قراءات افريقية** ، العدد 11،ب،ب،ن ، كانون الثاني/ يناير 2012 ، ص 82 .

اتخذ من منطلقة الساحل و بصورة أدق شمال مالي ملاذا آمنا و منطلقا للقيام بعملياته الإرهابية على تعددها و تنوعها .

إن التحول من الجماعة السلفية للدعوة و القتال إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذي أعقبته العديد من العمليات الإرهابية على شكل سلسلة من التفجيرات و الاختطافات التي كانت موجهة في الأغلب ضد المصالح و الرعايا الغربيين ، رأت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تهديدا لمصالحها و هو ما يحتم ضرورة الوجود في منطقة الساحل الإفريقي أكثر من أي وقت مضى ، و يتضح من خلال مختلف المبادرات و المشاريع التي تقدمت بها الولايات المتحدة لمواجهة الظاهرة الإرهابية في المنطقة .

في الأخير يمكن القول:

الساحل الإفريقي يعتبر مجالا جغرافيا إفريقيا، هذا من جهة ومن جهة أخرى هو يعد من أكثر الأقاليم الإفريقية التي تتوفر على العوامل المحددة للإستراتيجية الأمريكية تجاه القارة الإفريقية، حيث تبين من خلال دراستنا لواقعه، أن هذا الأخير يعرف عدم استقرار امني خاصة في ظل تحول صحراء الساحل الإفريقي إلى قاعدة رئيسية للإرهاب ومختلف أشكال الجريمة المنظمة ولهذا يصبح الاهتمام الأمريكي بالساحل الإفريقي ضروريا من اجل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في القارة الإفريقية .

الفصل الثالث :

آليات ، تحديات و مستقبل الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي

من أجل تجسيد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالساحل الإفريقي اعتمدت مجموعة من الآليات واتخذت طابعا امنيا و عسكريا و ذلك بصفة أن الاهتمام الأمريكي بالمنطقة ترجعه الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدة أسباب و دوافع أمنية بالدرجة الأولى نظرا لما يتوفر عليه الساحل الإفريقي من تهديدات أمنية الأخطر فيها : تغلغل تنظيم القاعدة بالمنطقة وهو ما يعتبر اكبر تهديد لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية و أمنها داخل المنطقة و خارجها .

غير أن أهداف الإستراتجية التي ترغب بتحقيقها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الآليات التي اعتمدتها كما أنها لا تبدو سهلة التحقيق في ظل التحديات الصعبة عليها ، بالأخص فيما يتعلق بالآليات و هي رغبة الولايات المتحدة في إيجاد مقر للقيادة العسكرية بإفريقيا في أحد دول الساحل وهو ما ترفضه دول المنطقة كغيرها من الدول الإفريقية إضافة لسياسات دول المنطقة نجد كذلك الدور الذي تلعبه دول الجوار و كذلك دول القوى الدولية الكبرى المنافسة للولايات المتحدة ليس فقط في الساحل الإفريقي وإنما في كامل القارة الإفريقية .

هذه التحديات إضافة لطبيعة تغير في الإستراتجية الأمريكية بعد الرئيس جورج ولكر بوش ، و كذلك الوضع الأمني للساحل الإفريقي تساهم في إمكانية التنبؤ بمستقبل الإستراتجية الأمريكية بالساحل الإفريقي .

المبحث الأول : آليات الإستراتجية الأمريكية في المنطقة

بعدما صورت الولايات المتحدة الأمريكية للعالم بأن اهتمامها بالساحل الإفريقي هو فقط نتيجة للتهديدات الأمنية التي يعرفها هذا الأخير و أهمها الإرهاب ، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في تجسيدها لاهتمامها بالمنطقة على آليات أمنية بالدرجة الأولى منها ما تعتبر خاصة بالساحل الإفريقي كمبادرة " بان الساحل (PSI) " ، و مبادرة مكافحة الإرهاب عب الصحراء (TSCTI) " ومنها من تشمل القارة الإفريقية ككل و التي اتخذت طابعا عسكريا و هي " القيادة العسكرية الخاصة بإفريقيا (AFRICOM).

المطلب الأول : مبادرة بان الساحل PAN-SAHEL

إن بناء القدرات المحلية للدولة لمكافحة الإرهاب داخل الدولة القومية ، برز كمكون رئيسي ضمن الإستراتجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 فاعتبرت الولايات المتحدة هذا المكون ذا أهمية خاصة في الكثير من مناطق العامل أين تكون الدول ضعيفة أو فاشلة ، فمبادرة بان الساحل كمثال جيد عن هذا النهج الأمريكي[1].

تعتبر النقاط الأولى لمبادرة بان الساحل قد بدأت في الظهور منذ عام 2002 و هي مبادرة أمريكية تهدف إلى مساعدة دول منطقة الساحل الإفريقي على تحسين امن حدودها و تعزيز قدراتها في مكافحة الإرهاب و تعزيز قدرة شركاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة لمنع استخدام أراضيها من طرف الجماعات الإرهابية .

[1]- Elli Stephan, « Briefing : The PAN-SAHEL Initiative », **African affairs**, vol,103,no.412,july 2004,p 59 .

مبادرة بان الساحل هي عبارة عن شراكة بين الولايات المتحدة و مالي ، النيجر ، تشاد و موريتانيا ، وحسب العقيد في الجيش الأمريكي Victor Nelson المسؤول عن برنامج "بان الساحل " لمصلحة مكتب وزارة الدفاع الأمريكية المختص في المسائل ذات الصلة بالأمن القومي :

" مبادرة بان الساحل " هي أداة مهمة في الحرب ضد الإرهاب و فعلت الكثير لتعزيز العلاقات في منطقة كنا نتجاهلها إلى حد كبير في الماضي و خاصة بين الجزائر و مالي ، النيجر و تشاد . "[1]

أصبحت المبادرة سارية المفعول و بدأت في العمل رسميا منذ شهر جانفي 2004 ، بعد أن سبقت ذلك مجموعة من الزيارات للمكتب الأمريكي لمكافحة الإرهاب لكل من التشاد ، مالي ، موريتانيا والنيجر، وبدأت المبادرة في العمل بوصول فريق أمريكي لمكافحة الإرهاب إلى منطقة نواكشط العاصمة الموريتانية و يضم الفريق 500 جندي أمريكي نشر 400 منهم في المنطقة الحدودية بين النيجر و التشاد ، قدرت ميزانية المبادرة لمدة عامين ب 7,75 مليون دولار قدمتها وزارة الخارجية الأمريكية خصص 6,25 مليون للعام الأول .

فان الهدف الأسمى من هذه المبادرة يكمن في ضرورة منع الجماعات الإرهابية من استخدام المساحات الشاسعة ضمن الساحل الإفريقي لزعزعة استقرار المنطقة و تحويلها إلى ملاذ آمن لهم مستغلين هشاشة الحدود كما تهدف المبادرة إلى تدريب جيوش دول : مالي ، النيجر ، موريتانيا و التشاد في مجال مكافحة الإرهاب و تعزيز تنسيق التعاون الإقليمي مع التكنولوجيا الأمريكية و تبادل المعلومات .

[1] -Elli Stephan, « Briefing : The PAN-SAHEL Initiative »,**African affairs**, vol,103,no.412,july 2004, p 60 .

و في سبيل تحقيق أهداف مبادرة بان الساحل فقد كلف الجيش الأمريكي بتدريب البلدان المضيفة للبرنامج في مكافحة الإرهاب و حراسة الحدود فضلا عن تجهيز هذه الدول المعنية بالمبادرة بالأسلحة و المعدات العسكرية .

و لق واجهت مبادرة بان الساحل أهم اختبار لها في سنتها الثانية و ذلك من خلال مطاردة التنظيم الإقليمي الممثل في الجماعة السلفية للدعوة و القتال بقيادة عمار صايفي المدعو عبد الرزاق البارا[1] ، خصوصا مع إعلان هذه الجماعة ولاءها إلى تنظيم القاعدة غي سبتمبر 2003 م ، و في هذا الإطار يمكن القول أن مبادرة بان الساحل قد حققت نجاحا معتبرا سنة 2004 بعدما اشتبكت قوات النيجر وتشاد بدعم القوات الأمريكية مع أعضاء من تنظيم القاعدة لبلاد المغرب الإسلامي و لقد أفضى هذا الاشتباك إلى مقتل 43 مسلحا ينتمون للقاعدة .

و مع ذلك فلق مهدت الولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع زيادة وجودها العسكري في منطقة الساحل الإفريقي عبر نتائج برنامج مبادرة بان ساحل حيث تبين انه يحتاج إلى المزيد من التمويل لتكثيف تدريب قوات الدول المشاركة و التي اتضح عدم قدرتها على تبادل المعلومات الإستخبارية والتواصل بفعالية بعضها مع بعض ، ما سمح ل عبد الرزاق البارا عام 2004 بعبور الحدود و الهروب لذلك اضطرت الولايات المتحدة حسب زعمها إلى تحمل المسؤولية أكثر كثيرا مما كان متوقعا أو مطلوبا منها ، إذ كان وجود القوات الأمريكية و طائراتها واضحا بقوة في أثناء الأزمة ،و لقد مهدت هذه العيوب الطريق نحو مبادرة جديدة من شانها أن تكون أكثر قوة و تشمل بلدانا أخرى تجاهلتها مبادرة بان الساحل و هو ما تجسد في مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء TSCTI .

[1]- John Davis , " The Bush Model : US Special Forces , Africa, and the war on Terror", In Jjohn Davis (Eds), Africa and the war Terrorism (England : Ashgate Publishing Limited , 2007 : p 152-153 .

المطلب الثاني : مبادرة مكافحة الارهاب عبر الصحراءTSCTI *

تعد مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء التي انشئت سنة 2005 امتدادا لمبادرة بان الساحل مع توسيع نطاق المشاركة بالإضافة للدول الأربعة السابقة كل من الجزائر و السنغال و اعتماد تونس والمغرب ونيجيريا كمراقبين ، مع مزيد من التنسيق بين القوى الوطنية [1].

يمكن تعريف هذه المبادرة كما جاء في الفصل الخامس من تقارير الدول حول الإرهاب لوزارة الخارجية الأمريكية سنة 2006 بأنها :

" إستراتجية متعددة الأوجه و متعددة السنوات تهدف إلى هزيمة التنظيمات من خلال تعزيز القدرات الإقليمية لمكافحة الإرهاب و تعزيز و ترسيخ التعاون بين قوات الأمن في المنطقة و تعزيز الحكم الديمقراطي و تشويه سمعة الإرهاب و تعزيز العلاقات العسكرية بين الدول و الولايات المتحدة "

تقدر ميزانية المبادرة ب 500 مليون دولار بمعدل 100 مليون دولار للسنة الواحدة و ذلك بداية من عام 2007 و إلى غاية عام 2013 ، حيث أن 40 % من الميزانية تذهب إلى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID من أجل التعليم و الصحة و أجهزة الراديو و المجالس المحلية و المراكز و غيرها من مجالات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية بالإضافة إلى تطوير وزارة المالية ووزارة العدل والوكالات القانونية.

*- في 2006 غيرت وزارة الخارجية الأمريكية اسم البرنامج من "مبادرة" إلى "شراكة" لتصبح شراكة مكافحة الإرهاب غبر الصحراء غير أن معظم المراجع تعتمد على التسمية الأولى" مبادرة ".

[1]-لبان كينيدي بودالي ،شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء ، مركز مكافحة الإرهاب : الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وست بونيت، ص 2 في : http://ctc.usma.etu/publications/pdf/us-ct-in-sahel-arabic-update.pdf

و أن كانت مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء تهتم بالجانب التنموي بالمساعدات فهي أيضا احتفظت بالجانب العسكري الذي كان سائدا ضمن مبادرة بان الساحل وهو ما يعرف بـ: عملية الحرية المستديمة عبر الصحراء OEF-TS ، التي تسعى إلى تمكين الدول الشريكة من السيطرة على الإرهاب عبر الصحراء من حيث التدريب الأساسي للقوات البرية إضافة إلى كونها تضم قدرات أكثر تقدما لمكافحة الإرهاب مثل تحسين نظم الاتصال ووضع آليات للتبادل الإقليمي للمعلومات الإستخبارية[1] .

وترعى قيادة قوات الولايات المتحدة في أوروبا (EUCOM) مؤتمرات إقليمية لوزارة الدفاع ورؤساء الاستخبارات العسكرية لبناء الثقة بينهم و لتبيان فوائد التعاون .

كانت عملية فلينت لوك Flintlock في جوان 2005 أولى تطبيقات المبادرة و قد جمعت كل من الجزائر ، تونس ، السنغال ، موريتانيا ، مالي ن، النيجر ، تشاد ، الولايات المتحدة ، الاتحاد الأوروبي و كذلك مشاركات من الحلف الأطلسي ، هذا من أجل بناء و تقوية القدرات لمكافحة الاتجار غير المشروع في الأسلحة و البضائع و البشر .

لقد كانت القيادة الأمريكية بأوروبا هي الراعية لعمليات مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء في منطقة الساحل الإفريقي ، و هي من وضع الخطوط العريضة للمبادرة متعددة الأطراف من أجل تعزيز الأمن البحري في منطقة خليج غينيا سنة 2004 ، المعروفة بـ: حرس خليج غينيا ، الهادفة لتعزيز

[1] - لبان كينيدي بودالي ،شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء ، المرجع السابق .

القدرات وقابلية التشغيل المتبادل للقوات البحرية على طول السواحل البالغة 2000 ميل بحري ، وهو ما يدل على الترابط بين الأهمية الإستراتجية للمنطقتين حيث بدأت العمليات فيهما نفس الفترة[1] .

باعتبار منطقة الساحل الإفريقي أصبحت بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بؤرة التوتر الجديدة ليس فقط في إفريقيا بل على مستوى العالم و أن هناك إمكانية أن تتحول المنطقة إلى أفغانستان ثانية بسبب التوافد الإرهابي عليها ، سارعت الولايات المتحدة ابتداء من سنة 2002 إلى تكثيف نشاطها في المنطقة من خلال مبادرتي بان الساحل و مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء ، غير أن واشنطن لم تكتف بهاتين المبادرتين و ما تقوم به من مناورات عسكرية في إطارهما ، إنما بدأت في إنشاء قيادة عسكرية أمريكية جديدة خاصة بالقارة الأمريكية من اجل التعامل الجدي و المكثف مع التهديدات الأمنية ليس في الساحل الإفريقي و حسب إنما في مختلف إنحاء القارة كالقرن الإفريقي و خليج غينيا[2].

فبعد أن كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتعامل مع إفريقيا من خلال ثلاث قيادات عسكرية هي القيادة الأوروبية (EUCOM) و القيادة الوسطى او المركزية (CENTCOM) و قيادة المحيط الهادئ (PACOM) ، ارتأت هذه الأخيرة و نتيجة للاحتياجات الأمنية في إفريقيا ضرورة أن تكون لهذه القارة قيادة خاصة بها رغبت بشدة بان يكون مقرها احد دول الساحل الإفريقي أو شمال إفريقيا و تعرف هذه القيادة بـ : الافريكوم (AFRICOM) .

المطلب الثالث : القيادة العسكرية الخاصة بإفريقيا AFRICOM

[1] - لبان كينيدي بودالي ،شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء ، المرجع سبق ذكره ، ص 3 .

[2] - لبان كينيدي بودالي ،شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء ، نسف المرجع ، ص 3-4 .

جاء في الكلمة التي ألقاها الجنرال جونز JOHNS قائد قوات الأطلسي في أوروبا قي شهر مارس 2003 : " انه لم يعد بمقدور الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عما يحدث في إفريقيا و ليس بوسع القوات الأمريكية أن تظل تراقب الوضع انطلاقا من البحر ، لقد آن لها أن تحط في اليابسة في تلك المناطق الشاسعة من الصحراء التي أصبحت مرتعا للجريمة و الاتجار بالمخدرات و الأسلحة و لم يعد بمقدور دولها أن تفرض عليها سيطرتها و مراقبتها " .

كما جاء في كلمة كلوديا انياسو CLODIA ANYASO مديرة مكتب الدبلوماسية العامة والشؤون العامة لإفريقيا في وزارة الخارجية الأمريكية ما يأتي :

" بعد خمسين عاما بدأت وزارة الدفاع بالتسليم بأهمية إفريقيا الإستراتجية من خلال إنشاء قيادة عسكرية مكرسة خصيصا لاحتياجات إفريقيا الأمنية و لن تكون لزاما علينا أن نتعامل مع إفريقيا من خلال ثلاث قيادات عسكرية أخرى هي : القيادة الأوروبية (EUCOM) والقيادة الوسطىCENTCOM) و قيادة المحيط الهادئ [1](PACOM).

هكذا إذن أصبحت الإدارة الأمريكية تجد بان هناك ضرورة لان تصبح القارة الإفريقية قيادة عسكرية خاصة بها .

و أن كان المبرر لقيام هذه القيادة تربطه الولايات المتحدة بمسائل بيروقراطية باعتبار أن توزيع المهام المتعلقة بالقارة الإفريقية بين ثلاث قيادات عسكرية ، يخلق صعوبات متعددة في التغطية الشاملة لكل الأزمات والتهديدات الأمنية في القارة خاصة مع تركز اغلب بؤر الأزمات في العالم حاليا في كل من الشرق الأوسط وإفريقيا ، مما يحتاج قيادة خاصة بالقارة فان هناك من يرجع أسباب إنشاء هذه القيادة

[1]–قاسم نصر الدين ، (الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة)، **القيس 2** ، العدد 12454،ب د م ن ،23 ،فيفري ،2008 ص 38.

إلى أهداف أمريكية أخرى لا تتعلق فقط بالحفاظ على الاستقرار الأمني في إفريقيا بل تتعداه إلى الاستفادة من النفط الإفريقي واحتواء النفوذ الصيني المتنامي باطراد في القارة الإفريقية .

يوم 6 فيفري 2007 قام الرئيس جورج ولكر بوش بالإعلان رسميا عن قراره بإنشاء قيادة عسكرية موحدة خاصة بإفريقيا ، و هي ما يطلق عليها القيادة الإفريقية أو اختصارا افريكوم AFRICOM و هي تشمل كل دول القارة ما عدى مصر ، و في الحقيقة يعتبر قرار إنشاء هذه القيادة المستقلة لإفريقيا تتويجا لاهتمام متدرج من جانب إدارة بوش بالقارة الإفريقية كانت ارهاصاته قد بدأت عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 [1].

و بعد محاولات عديدة باءت جميعها بالفشل لتركيز مقر القيادة الإفريقية في بلد مغاربي أو في احد دول الساحل الإفريقي ، استقر مقر القيادة تخيرا في مدينة شتوغارت الألمانية لينطلق العمل منها رسميا في أول أكتوبر 2008 ، بقيادة الجنرال ويليام وورد (William E.Ki Ward) الذي يقدم التقارير إلى وزير الدفاع الأمريكي و هذا الأخير يقدمها بدوره إلى رئيس الولايات المتحدة .

و تضم الافريكوم موظفين عسكريين و مدنيين بمن فيهم مسؤولين من وزارة الخارجية و الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) و هو ما ينفي الصفة العسكرية الخالصة على هذه القيادة ، وقد قدرت ميزانية الافريكوم سنة 2007 بـ 50 مليون دولار و 75,5 مليون دولار سنة 2008 و 31 مليون دولار في 2009 ، و قد طلبت إدارة اوباما من المالية 278 مليون دولار من اجل القيادة الإفريقية :

حددت الأفريكوم أهدافها في النقاط التالية :

[1] - قاسم نصر الدين ،(الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة) ، المرجع السابق ، ص 40 .

- هزيمة تنظيم القاعدة و التنظيمات و الشبكات الإرهابية المرتبطة بها .
- ضمان وجود قدرات لعمليات السلام للاستجابة للازمات الناشئة و إن عمليات دعم السلام القارية هي الأكثر فعالية من اجل هذه المهمة .
- التعاون مع دول افريقية محددة لخلق بيئة لا تستضيف و لاتحبذ امتلاك ما هو غير مصرح به أو انتشار أسلحة دمار شامل .
- تحسين القطاع الأمني و استقرار الحكم من خلال زيادة الدعم العسكري الشامل.
- حماية الأفراد من الأمراض المعدية .

و قد أعلن الرئيس بوش المهام الرسمية للقيادة من اجل تحقيق الأهداف من خلال خطابه في فيفري 2007 ، الذي أعلن فيه عن إنشاء القيادة و حدد هذه المهام في التالية[1]:

- بناء إمكانيات الشراكة مع الدول الإفريقية .
- مساعدة الوكالات الحكومية الأمريكية في تنفيذ سياسات الأمن .
- إدارة نشاطات الأمن و التعاون في المسرح الإفريقي .
- زيادة مهارات الشركاء في الحرب ضد الإرهاب .
- دعم المساعدات الإنسانية و التخفيف من آثار الكوارث .
- احترام حقوق الإنسان .
- دعم المنظمات الإفريقية .
- إدارة العمليات العسكرية في المسرح الإفريقي .

[1] - قاسم نصر الدين ، الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة ،مرجع سبق ذكره ،ص 40-41 .

و في إفادة قدمها وود قائد الافريكوم أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأمريكي يوم 9 مارس 2010 وصف فيها بأن :

" عمليات و برامج القيادة الأمريكية لمنطقة تقوم بحماية أرواح الأمريكيين و المصالح الأمريكية في إفريقيا وفي ارض الوطن ، و ذلك بدعم الأمن و الاستقرار في إفريقيا و في دولها الواقعة في الجزر[1]" .

و أوضح بان القيادة الأمريكية لمنطقة إفريقيا و من خلال ارتباط امني مع المؤسسات العسكرية الإفريقية تقوم بدعم المصالح القومية الأمريكية و أولويات الرئيس و أهداف الشركاء الأفارقة في الوقت الحالي و على المدى الطويل .

وقد تضمنت هذه الإفادة مطالعة عامة للبيئة الإستراتجية في إفريقيا و شرح للمنهج الاستراتيجي الذي تعمل و فقه القيادة إضافة إلى العمل على التوضيح بان الجهود التي تقوم بها القيادة سوف تؤدي إلى تعزيز الاستقرار في إفريقيا و هو ما يدعم السياسة الخارجية الأمريكية و الأمن القومي الأمريكي .

1)– **البيئة الإستراتجية لإفريقيا** : البيئة الإفريقية هي بيئة غير مستقرة تعاني من العديد من المشاكل أولا : لكونها قارة النزاعات حيث لا تزال النزاعات السابقة تعالج حتى الآن و هناك ما يمكن نشوبها في أي وقت خاصة جراء التعدد الاثني الكبير في القارة و قد تم الاستدلال بالنزاعات في السودان ، الصومال أوغاندا و جمهورية الكونغو الديمقراطية . **ثانيا** : لأنه إفريقيا لا تزال تواجه تحديات في مجالات الصحة العامة و الخاصة إذا تعلق الأمر بالايدز (HIV/AIDS) في مجال التطوير

[1] - قاسم نصر الدين ، المرجع السابق ، ص 42 .

الاقتصادي و كذلك التحول الديمقراطي . وأخيرا إفريقيا تفتقر إلى الوسائل التي تمكنها من رعاية أمنها و التصدي لهذه التحديات المختلفة [1].

2)- **منهج القيادة الأمريكية لمنطقة إفريقيا** : جاء في مقدمة الإفادة لان منهج الافريكوم يستمد قوامه من مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة حيث قال وود :

" يخضع منهجنا لأهداف سياسة الحكومة الأمريكية عموما ، فنحن متضافرين مع شركائنا في الجهات الحكومية الأخرى ، مثل وزارة الخارجية الأمريكية و الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لضمان كون خططنا و أنشطتنا تدعم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية دعما مباشرا " .

3)- **برامج و أنشطة القيادة الأمريكية لمنطقة إفريقيا** :

لقد تم التطرق إلى البرامج و الأنشطة للافريكوم من خلال تصنيفات للأغراض الأولية من هذه الأنشطة والتي كانت كالآتي :

- بناء إمكانيات القوات التقليدية للشركاء : و قد تضمنت مجموعة من الأنشطة و البرامج هي:

➢ النار الطبيعية (آوغاندا في أكتوبر 2009) : جمعت الافريكوم لمع الجيش الأمريكي لمنطقة إفريقيا (USARAF) أكثر من 1200 جندي (550 أمريكي و الباقي من بورندي ، كينيا رواندا ، تنزانيا ، اوغاندا) لتمرينهم على النار الطبيعية و مساعدتهم في بناء إمكانية للاستجابة للطوارئ الإنسانية المعقدة [2].

[1]- قاسم نصر الدين ،(الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة) ، مرجع سبق ذكره ، ص 42 .

[2]- قاسم نصر الدين ،(الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة) ، مرجع سبق ذكره ، ص 42-43 .

- **محطة الشراكة الإفريقية (APS)** : و هي مبادرة الارتباط الأمني البحري الرئيسية للأفريكوم ، تقوم بالتعاون مع الدول و المنظمات غير الحكومية ببناء القدرات الأمنية البحرية لدى الشركاء الأفارقة .
- **الأسد الإفريقي (المغرب)** : و هو تمرين سنوي مع المغرب ، حيث تقوم قوات سلاح المارينز الأمريكية لمنطقة إفريقيا (MARFORAF) بهذا التمرين الذي يركز على التبادلية التشغيلية بين الولايات المتحدة و المغرب و التدريب على الأسلحة المجتمعة جوا وأرضا و تدريب الأركان والتدريب على عمليات حفظ السلام و التدريب على الاستجابة للحالات الطبية و الكوارث وعميلات المساعدة المدنية الإنسانية .
- بناء سلاح فعال من ضباط الصف (NCO) حيث أن سلاح ضباط الصف في إفريقيا غير متطور و أن المساعدة في تطويره ستتيح لترسيخ المزايا و السمات المسهلة للتدريب .
- **التمويل العسكري الأجنبي و المبيعات العسكرية الأجنبية** : هذان البرنامجان يستخدمان من اجل التصدي لتحدي افتقار الأفارقة إلى المعدات القابلة للخدمة من معدات عسكرية فردية إلى عربات و غير ذلك من المعدات .
- دعم بناء إمكانية القوات الأمنية للشركاء : هذا الدعم يكون من خلال[1] :

الشراكة الإفريقية لفرض القانون في المجال البحري (AMLEP) : حيث يصعد أفراد من خفر السواحل الأمريكي و من مفارز فرض القانون للدول المضيفة على مراكب تابعة للولايات المتحدة وللدول المضيفة لمنح المراكب ما يلزمها من الصلاحيات و القدرات للقيام بعمليات صعود وتفتيش و

[1] - قاسم نصر الدين ،(الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة) ، مرجع سبق ذكره ، ص 43 .

فبض و اسر المنطقة الاقتصادية الحصرية التابعة للدول الإفريقية المشاركة ، و قد أقيمت مثل هذه العمليات مع السنغال و المغرب وسيراليون و الرأس الأخضر.

تقييم القطاع الامني : حيث أن القيام بتقييم متكامل و متناسق لاحتياجات البلد الشريك يساعد في تطوير أنشطة فعالة و منسقة .

بناء الامكانيات للقوات التمكينية للشركاء : تتضمن هذه القوات التمكينية اللوجيستيات المخابرات و الاتصالات و امكانية ازالة الالغام .

رعاية علاقات استراتجية قوية : وذلك من خلال :

برنامج شراكة الحرس الوطني من الولايات : و هو أداة لرعاية أنواع عديدة من ارتباطات العسكريين مع العسكريين و العسكريين مع المدنيين و المدنيين مع المدنيين .

التعليم و التدريب العسكري الدولي و التعليم و التدريب العسكري الدولي الموسع ، و قد تلقى نحو 900 طالب عسكري و مدني من 44 دولة افريقية تعليما و تدريبا في الولايات المتحدة أو في بلادهم بقيمة 19,8 مليون دولار[1] .

برنامج ارتباط العسكريين مع العسكريين : يسمح هذا البرنامج بتقوية العلاقات الرئيسية و تعريف الشركاء بالأساليب العسكرية الأمريكية و تكتيكاتها و إجراءاتها التي يستطيعون استخدامها للتصدي لنطاق واسع من التحديات الأمنية .

[1] - قاسم نصر الدين ،(الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة) ، مرجع سبق ذكره ، ص 43 .

القيام بإصلاح قطاع الدفاع : كجهد من جهود إصلاح القطاع العسكري على النطاق الأوسع وهذه الجهود تقودها وزارة الخارجية الأمريكية .

رعاية التعاون الإقليمي و الإدراك الظرفي و التبادلية التشغيلية : من أهم أنشطته :

- **تمرين مسعى إفريقيا** : الذي من ابرز التمرينات على التبادلية التشغيلية في مجال الاتصالات جمع هذا المسعى في الغابون سنة 2009 بين دول افريقية و ثلاث منظمات إقليمية من اجل تبادل المعلومات بين الدول الإفريقية عن طريق شبكات الاتصالات و يتوقع أن يتوسع مسعى إفريقيا لعام 2010 في غانا ليضم 30 دولة افريقية .
- **تمرين خط العنقاء السريع لشمال إفريقيا** : و هو تمرين امني بحري متعدد القوميات تقوده البحرية الأمريكية لمنطقة إفريقيا و يركز على الاعتراض البحري و الاتصالات و تبادل المعلومات .
- **العمل مع الشركاء لمناهضة التهديدات المتجاوزة للحدود القومية و تهديدات المتطرفين:**

وذلك من خلال [1]:

جهود مكافحة الإرهاب في شمال إفريقيا و دول الساحل من خلال عملية الحرية المستدامة عر الصحراء (OEF-TS) و التي تدعم بدورها برنامج مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء (TSCTI) و كل هذا تقوم به قيادة العمليات الخاصة لمنطقة إفريقيا (SOCAFRICA) .

جهود مكافحة الارهاب في شرق افريقيا و التي تقوم بها (CJTF.HOA) التابعة للأفريكوم.

[1] - قاسم نصر الدين ،الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة ، مرجع سبق ذكره ، ص 44 .

برنامج مكافحة المخدرات : الذي يقوم بتدريب و تجهيز و دعم مؤسسات فرض القانون والمؤسسات شبه العسكرية و الوحدات العسكرية التي مهمتها مكافحة المخدرات و إرهاب المخدرات[1] .

- **عملية الصوت الموضوعي (OOV)** : التي تستعمل أنواعا عديدة من الوسائل الاعلامية مثل مبادرة الانترنيت الإفريقية للطعن في وجهات نظر الجماعات الإرهابية و تقديم منتدى للتعبير عن وجهات النظر البديلة و هي عملية منسقة مع السفارات الأمريكية الوزارة الخارجية الأمريكية .
- **المساهمة في تحقيق الاستقرار في مناطق النزاعات الحالية** : من خلال مبادرة عمليات السلام العالمية (GPOI) لوزارة الخارجية الأمريكية ، و تقوم الافريكوم بدعمها بضباط صف يخدمون بصفة مدربين و معلمين من أجل عمليات حفظ السلام .
- **التصدي للحالات التي تؤدي إلى زعزعة الاستقرار** : من خلال مجموعة من البرامج والتمارين:
- تمرين Medflag : الذي تم في شهر أوت 2009 مع قوات دفاع سوازيلاند بصفة تمرين على القدرات الطبية ، طب الأسنان و الطب البيطري .
- برنامج الاستجابة للأوبئة الشاملة .
- برنامج فيروس قصور المناعة البشري متلازمة قصور المناعة المكتسب (Hiv/Aids) ويشمل البرنامج أنشطة تقديم عناية و معالجة لأفراد الخدمة و عائلاتهم المصابين أو المتأثرين بالمرض .

[1] - قاسم نصر الدين ،نفس المرجع ، ص 44 .

- تمرين الوفاق المشترك (البنين) : و الغرض منه التدريب على عمليات حفظ و دعم السلام وقد جمع التمرين بنجاح سيرتي مشاة من البنين مع سرتي مشاة من سلاح المارينز و تقوم بهذا التمرين marforaf الأمريكية .

إن كل البرامج المذكورة و الأنشطة و التمارين تقوم بها القيادات المكونة و القيادات المتفرغة من القيادة الأمريكية لمنطقة إفريقيا هي[1] :

الجيش الأمريكي لمنطقة إفريقيا Usaraf

القوات البحرية الأمريكية لمنطقة إفريقيا Navaf

القوات الجوية الأمريكية لمنطقة إفريقيا Afarica/17af

قوات سلاح مارينز الأمريكية لمنطقة إفريقيا Marforaf

قوات العمليات الخاصة الأمريكية لمنطقة إفريقيا Socafrica

- **قوة المهمات المشتركة المجتمعة – القرن الإفريقي – Cjtf-Hoa**

من الواضح أن مهام القيادة العسكرية الخاصة بإفريقيا " الافاريكوم " لا تنحصر فقط في الشق العسكري بل تتعداه إلى المجالات الأخرى المدنية بمختلف أشكالها و التي تم تناولها من خلال الأنشطة و البرامج المذكورة[2] .

[1] - قاسم نصر الدين ، الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة ، مرجع سبق ذكره ، ص 45 .

[2] - قاسم نصر الدين ،(الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة) ، مرجع سبق ذكره، ص 45 .

فهل هذا هو منحنى جديد في الإستراتجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب و مختلف التهديدات الأمنية الجديدة ، فوجدت أن التحول إلى استخدام نوع من القوة اللينة أو الناعمة إلى جانب قوتها الصلبة أو ما يسميه جوزيف ناي بـ : القوة " القوة الذكية " سيكون أنجع في القضاء على الظواهر الإرهابية و تحقيق الأمن والاستقرار في القارة الإفريقية ، أم أنها إستراتجية أمريكية تهدف بالأساس إلى التحضير من اجل التوغل أو التدخل المباشر في القارة ، و هو الأمر الذي جعل الدول الإفريقية تتخوف و تتحفظ على استضافة مقر الافريكوم على أراضيها ما عدى ليبيريا التي رحبت بالفكرة ، غير أن واشنطن هي من تحفظت على ذلك ربما لبعد شريط الساحل الإفريقي .

و بالرجوع إلى الساحل الإفريقي فقد اعتبر هذا الأخير في الإفادة التي تناولها بأنه يضم مجموعة من الدول الفاشلة التي لا تستطيع التحكم في حدودها ، مما يغذي بيئات عمل مواتية للتطرف و القرصنة و المتاجرة بالبشر و الأسلحة و المخدرات و هو بذلك يمثل خطر على الوطن الأمريكي و المصالح الأمريكية ، و قد اعتبر إضافة إلى القرن الإفريقي من اشد بؤر التوتر و الأزمات و الإرهاب في العالم مما استوجب ضرورة وجود مثل هذه القيادة التي تقوم بجهود كبيرة من خلال البرامج و الأنشطة المختلفة .

المبحث الثاني : تحديات الإستراتجية الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي

إن الولايات المتحدة في سعيها لتجسيد اهتماماتها بدول الساحل الإفريقي تواجهها مجموعة من التحديات تتعلق بالدرجة الأولى بسياسات ودور مختلف القوى الدولية في المنطقة منها القوى الكبرى التي يعد الدور الصيني والفرنسي في الساحل الإفريقي الأبرز منها ودول الجوار المتمثلة بالأخص في كل من الجزائر وليبيا اللتان أصبحتا تلعبان دورا إقليميا لا يستهان به في المنطقة بما يمكن أن يؤثر ويعرقل الأهداف الإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي [1].

[1] - سامي شريف ، **دبلوماسية الصين النفطية** ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتجية ، 2007 ، ص 14

المطلب الأول : دور القوى الكبرى في الساحل الإفريقي

- الدور الصيني

لقد كان النفوذ الصيني في القارة الإفريقية من أهم الدوافع التي وجهت الاهتمام الأمريكي بهذه القارة إلى درجة إنشاء قيادة عسكرية خاصة بهذه الأخيرة فان النفوذ الصيني وتسارع وتيرة تغلغله داخل مختلف الدول الإفريقية أصبح من أهم التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة وتصعب عليها تنفيذ أهدافها في القارة.

إن التواجد الصيني أصبح في كل أرجاء القارة الإفريقية تقريبا ، حيث يمكن ملاحظة الدور البارز الذي أصبحت تلعبه الصين في الساحل الإفريقي من خلال إقامة شراكات قوية في مجال الاتفاقات التجارية والتبادل التجاري والاستثمار في مختلف الميادين ، لقد كان التواجد الصيني كان منحصرا فقط في السودان التي تحظي بالحصة الأكبر من العلاقات مع الصين فانه قد بدأت تتطور علاقات أخرى مع باقي دول الساحل الإفريقي كالتشاد وموريتانيا[1] .

- يظهر الدور الصيني في الساحل الإفريقي من خلال مجموع النقاط الآتية :

بعد أن باعت شركة" شيفرون "الأمريكية أسهمها إلى الحكومة السودانية حيث كانت تستثمر مليار دولار في مجال الاستكشافات النفطية دخلت الصين بقوة إلى السودان وحظيت باستثمارات نفطية هائلة فيها حتى أصبح أكثر من نصف الصادرات النفطية من السودان تذهب إلى الصين ، وقد تمكنت الشركة الوطنية الصينية للبترول من اخذ 40 % من حصة شركة النيل الأعظم السودانية من اجل تطوير حقول النفط .

[1]–سامي شريف ، دبلوماسية الصين النفطية ، المرجع السابق ص 15 .

لقد ترسخت أكثر العلاقات الإفريقية الصينية مع إختلاف منتدى التعاون الصيني الإفريقي الذي تأسس في أكتوبر 2000 ، و الذي شكل آلية فعالة للحوار و التعاون الإفريقي الصيني و قد عملت في هذا المنتدى إلى إلغاء الديون المستحقة على بعض الدول الإفريقية الفقيرة بما يعادل 1,5 مليار دولار ، وقامت كذلك بالسماح بدخول سلع إفريقية عديدة إلى الصين بدون رسوم جمركية ، فمنذ عام 2005 أصبحت 190 سلعة من 25 دولة إفريقية تتمتع بهذا الإعفاء [1] ، و تعتبر هذه القمة من أهم مرحلة في بناء الشراكة الاقتصادية بين الصين و دول الساحل ، إذ تم الإعلان في ختام القمة عن قيام شراكة إستراتجية بين الصين و دول المنطقة الساحلية ، حيث شملت أولويات الشراكة الاقتصادية بين الطرفين ، التعاون في مجالات الزراعة و الصناعة و تقنية الاتصالات و الصحة العامة وتدريب الموارد البشرية .

لقد ظهر عام 2000 اهتمام متزايد لأهمية التجارة بين الصين و إفريقيا ، هذا التقارب الاقتصادي الصيني مع دول الساحل أدى لزيادة القلق الأمريكي بهذا الشأن .

وبالنسبة للعلاقات التشادية الصينية فقد عرفت تطورا ملحوظا خاصة بعد قطع تشاد علاقاتها بتايوان واعترافها بجمهورية الصين الشعبية الموحدة في أوت 2003 حيث تلقت تشاد بعد ذلك بوقت قصير تخفيفا لعبء ديونها واتفاقات اقتصادية مع الصين وتبرعات طبية بقيمة 80 مليون دولار .

و قد وصل الانتشار الصيني في إفريقيا خلال عام 2005 إلى مبلغ 130 مليون دولار كما تم تأسيس 116 شركة صينية في إفريقيا خلال فترتي 2004 -2005 قامت باستثمار عقود بلغت

[1]- أحمد حجاج ، الصين تعيد اكتشاف إفريقيا ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 163 ، عمان : يناير 2006 ، ص 139 - 140.

قيمتها 690 مليون دولار ، و قامت الصين بإبرام اتفاقيات ثنائية مع 25 دولة إفريقية لتمثيل وحماية الاستثمارات البيئية.

في 2004 باتت الصين أكبر مستهلك للنفط في العالم و من المتوقع يزداد استهلاكها للنفط و الغاز من 33 % إلى 60 % بحلول عام 2020 أمام قصور الإنتاج الآسيوي من النفط و الغاز على النمو بالسرعة الكافية لتلبية الحاجيات الصينية ، و تشير التقديرات أن 25 % من واردات الصين الإجمالية تأتي من إفريقيا مما أوضح أنها تضع في أعلى سلم أولوياتها الاحتفاظ بعلاقات قوية مع موردي الطاقة الإفريقيين من خلال[1] :

1- الالتزام بسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلدان من خلال دعم ومساندة الديكتاتوريات القمعية في الحظوة بالشرعية و القبول المطلوبين ، و قد سعت الصين لمكافأة الأفارقة بالدعم السياسي و المساعدات الاقتصادية و العسكرية .

2- تقديم بكين النموذج التنموي الصيني الفريد من خلال الثناء على النمو الاقتصادي الكبير الذي تحقق تحت إشراف دولة شمولية مضبوطة بإيقاع الحزب الواحد و هو النموذج الذي يصلح بحيث الكفيل للأفارقة لتحقيق الاستقرار لهم ، و شعور الحكام الديكتاتوريين بالراحة يضمن استمرار تدفق الطاقة التي تحتاجها الصين .

3- تجاوزت الصين مرحلة الدخول البطيء للقارة إلى بناء علاقات إستراتجية ، إذ تمكنت من أن تصبح الشريك التجاري الأول لعدد واسع من دولها ، و سجل التبادل التجاري قفزة نوعية و صلت إلى 107 مليار دولار عام 2009 ، بما يمثل عشرة أضعاف حجم المبادلات التجارية قبل 8 سنوات ، رغم أنها لن تمثل مع بداية الألفية سوى 2,5 %

[1] - أحمد حجاج ،(الصين تعيد اكتشاف إفريقيا) ،مرجع سبق ذكره ، ص 141 .

من حجم التجارة الخارجية الصينية لكن سرعان ما تحولت إلى ثالث شريك تجاري للقارة بعد الو.م.أ و فرنسا ، أما منطقة الساحل و غرب إفريقيا فتحولت إلى أهم شريك للصين في التزود بالبترول والقطن[1].

بالنسبة للقطن يمثل مصدرا استراتجيا لصناعة النسيج الصينية ، أما البترول فتمول المنطقة بالحصة الهامشية نوعا ما ، مقابل حظوة السودان بحصة الأسد ساحليا بنسبة 7 % من واردات الصين الإجمالية من النفط و تعد الشركة الوطنية الصينية للبترول أكبر مسهم في شركة النيل الكبرى التي تسيطر على حقول النفط في السودان و أم الصين ما فتئت تخط فصلا جديدا من الصراع على القارة السمراء ، الأمر الذي سيفضي إلى إعادة تشكيل التوازنات الدولية ، بما يقص حجم المناطق الخاضعة للنفوذ الغربي لمصلحة امتداد الصين وتمكنت في ظرف سنوات من أن تصبح الشريك التجاري الأول لعدد واسع من الدول الإفريقية ، كما نجحت في اختراق الساحل عبر سياستها الموجهة لتأمين تمويلها بالطاقة من جهة و من جهة ثانية ضمان التنمية للطاقة النووية السلمية و قد نجحت كبرى الشركات الصينية العاملة في المجال من تأكيد حضورها في الساحل الإفريقي من النيجر إلى موريتانيا و تشاد ، مالي و أصبحت ترى فيها خزانا للموارد الأولية المهمة للصناعة الصينية في مقدمتها النفط بالإضافة إلى عدها سوقا استهلاكية واسعة للتسويق العالمي ، فإفريقيا الغربية و حدها تمثل ثلث سكان القارة ب 300 مليون نسمة (2006) ، لذا أصبحت الصين تتبنى نمطا جديدا لتفعيل علاقاتها الاقتصادية مع إفريقيا من خلال المؤتمرات كأسلوب للتعاون و هو ما تبين مع منتدى التعاون الصيني – الإفريقي منتصف 2000 ، و هي آلية للتشاور الثنائي تهدف لتعميق العلاقات و تشجيع التعاون المشترك

[1] - أحمد حجاج ، (الصين تعيد اكتشاف إفريقيا) ،مرجع سبق ذكره ، ص 144 .

والسعي آلة توطين التنمية المشتركة و قد مثل المنتدى خارطة لمئات اتفاقات التكامل لتقديم المساعدات الاقتصادية [1].

لقد وجدت الصين في الساحل و غرب إفريقيا البديل لتنويع مصادر تمويلها بالطاقة من جهة و إبقائها بعيدا عن النزاعات و الصراعات من جهة ثانية و هو ما بات يربك الغرب الذي وجه لها العديد من الانتقادات كرد على هذا النفوذ من قبيل دعمها لنظم قمعية تسلطية و انتهاكها لحقوق الإنسان مقابل التغطية على ممارستها غير الديمقراطية و السماح بحظوتها بقروض و مساعدات .

وعليه حسب الرؤية الأمريكية فإن النفوذ الصيني في القارة الإفريقية عموما يشكل ثلاثة تحديات رئيسية تواجه الولايات المتحدة:

- **حماية الصين للدول المارقة** : كما هو الحال في السودان التي تعتبرها الولايات المتحدة من الدول المارقة الداعمة للإرهاب وبأنها ارتكبت إبادة جماعية في حق الشعب السوداني ومع ذلك تبقى الصين حامية لها في مجلس الأمن.
- **التغير في أنماط التأثير**: حيث أن الولايات المتحدة تعتمد على المساعدات المشروطة فتركز على قضايا تعزيز الشفافية والسياسات الاقتصادية السليمة وحقوق الإنسان كشروط لابد توفرها من اجل تقديم الدعم والمساعدات في حين أن المساعدات والاستثمارات الصينية تعتبر جذابة بالنسبة للأفارقة على وجه التحديد لأنها غير مرتبطة بالشروط المتعلقة بالحكم والاستقامة المالية.

[1] - أحمد حجاج ، (الصين تعيد اكتشاف إفريقيا) ،مرجع سبق ذكره ، ص 144 .

- **المنافسة التجارية**: خاصة وأن الصين تستخدم مجموعة متنوعة من الأدوات لتعزيز مصالحها لا تتوفر لدى الولايات المتحدة متمثلة بالخصوص في الاستثمارات من خلال الشركات المملوكة للدولة بحيث أن هذه الاستثمارات ليس من الضروري أن تكون مربحة ما دامت تخدم الأهداف الوطنية للصين وبالتالي تصبح الصين تحصل على العقود الرئيسية في الدول الإفريقية لان عروضها كثيرا ما تكون منخفضة ما يعزز التواجد والاستثمار الصيني[1] .

- **الدور الفرنسي**

إن التحدي الذي يتأتى للولايات المتحدة من فرنسا هو الوضع الدفاعي الذي تبدو عليه الإستراتيجية الفرنسية وهي تحاول الحفاظ على مواقع نفوذها التقليدية في القارة الإفريقية بما فيها الساحل الإفريقي أكثر الأقاليم الإفريقية التي عرفت تواجدا فرنسيا واسعا وتعتبر فرنسا الشريك الاقتصادي الأول والإستراتيجية الفرنسية في المنطقة لا تخلو كذلك من النزعة الهجومية في ظل تغلغل صيني وأمريكي يهدف إلى الاستفادة من الموارد الطاقوية في الساحل الإفريقي.

وتعتبر تشاد من أكثر محاور المنافسة بين القوى الثلاث في الساحل الإفريقي حيث تعد الموقع الأخير للنفوذ الفرنسي في هذه المنطقة بعد خروج السنغال من المنظومة الفرنسية ، وقد اعتمدت فرنسا في إعادة تسويق نفسها إفريقيا على تغيير طبيعة علاقتها مع الدول الفرانكوفونية من التبعية إلى الشراكة ، إضافة إلى دعمها للأنظمة الصديقة لها في القارة مثل مساندة نظام الرئيس ادريس ديبي في تشاد في

[1] –هلال ، (الوجود الاقتصادي الصيني في إفريقيا : الفرص و التحديات) ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 163 ، يناير 2006 ، ص 144.

مواجهة المعارضة التشادية السياسية والمسلحة وذلك بداية من تعديل الدستور التشادي في مارس 2005 من اجل السماح لديبي بالترشح للرئاسة لولاية ثالثة مدتها خمس سنوات[1].

وقبل ذلك كانت العلاقات التشادية الفرنسية قد شهدت بعض التوترات في مارس سنة 2000 عندما طلبت تشاد من السفير الفرنسي آنذاك مغادرة أراضيها على خلفية تمتعه بعلاقات مميزة مع رئيس حركة" العدل والمساواة "المعارضة آنذاك وبعد طرد سفيرها من تشاد استضافت" توجويمي "رئيس حركة المعارضة وأصدرت خريطة فرنسية تشكك في تبعية إقليم اوزو لتشاد كما دعت البنك الأوروبي للاستثمار إلى تعليق مساهمته في مشروع حوض سيدجي النفطي بدعوى أن الاشتراطات البيئية والمهنية غير متوافرة ، كما أصدرت السفارة الفرنسية في" نجامينا "بيانا أعلنت فيه عن انسحاب الشركة الفرنسية للنفط من الاستثمار في تشاد .

وقد استغلت الولايات المتحدة توتر العلاقات الفرنسية التشادية وعملت على توطيد علاقاتها مع تشاد فتمكنت من فتح الباب أمام الشركات الأمريكية للدخول بثقلها في الاستثمارات النفطية بتشاد.

غير أن فرنسا سرعان ما أدركت مخاطر التغلغل الأمريكي في المنطقة فعملت على إعادة توطيد علاقاتها مع تشاد مرة أخرى فبدأت بتدعيم الرئيس ديبي كما عملت فرنسا على تثبيت وجودها في تشاد من خلال مشاركتها في القوات العسكرية الأوروبية EUFOR التي قرر الاتحاد الأوروبي مؤخرا نشرها في كل من شرق تشاد و إفريقيا الوسطى وتتشكل هذه القوات من نحو 4000 جندي من 14 دولة أوروبية من بينهم 2000 جندي فرنسي مما يعكس الهيمنة الفرنسية على هذه القوة الأوروبية خاصة

[1] –معموري سمية ، **السياسة الخارجية الفرنسية في منطقة الساحل الإفريقي بعد الحرب الباردة "دراسة حالة مالي** ، جامعة خميس مليانة ، 2013-2014 ، ص 128 .

وأن باريس اختارت أن تأخذ على عاتقها تامين المعدات والتجهيزات اللازمة لتلك القوة وتعهدت بتحمل الكلفة الإجمالية لنشرها هناك .

وحرصت فرنسا على إزالة التوتر في العلاقات بين كل من السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى حيث رتبت فرنسا قمة ثلاثية بين رؤساء السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى على هامش القمة الفرنسية الإفريقية الرابعة والعشرين وذلك بهدف دراسة الوضع المتأزم في هذه المنطقة والوصول إلى ترتيبات تهدئة الجبهة السودانية التشادية التي تشتعل أحيانا بسبب العمليات التي تنفذ عبر الحدود[1].

إن النفوذ والدور الفرنسي في دول الساحل الإفريقي وإفريقيا عامة هو من أهم التحديات التي تضعها الولايات المتحدة في الحسبان في إطار إستراتيجيتها تجاه المنطقة خاصة وأن فرنسا هي الدولة الأوروبية الأولى من حيث قوة نفوذها وقدرتها على الحركة والفعل في الساحة الإفريقية، فهي تنفرد مقارنة مع الدول الأخرى المنافسة باستخدامها للأداة الثقافية معتمدة في ذلك على اللغة المشتركة ، بالإضافة إلى إطار المنظمة الفرنكفونية التي تضم كل الدول الناطقة بالفرنسية ومنها الدول الإفريقية .

المطلب الثاني :دور دول الجوار في الساحل الافريقي

- **الدور الجزائري :**

إن الدور الجزائري في الساحل الإفريقي يرتبط أساسا بطبيعة التهديدات الأمنية ومدى تأثيرها على الحدود الجنوبية للجزائر فإذا أخذنا بالفكرة التي مفادها أن التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي ليست بالخطورة التي تصورها الولايات المتحدة وأن هذه الأخيرة تضخم من حجم هذه التهديدات

[1] - معموري سمية ، **السياسة الخارجية الفرنسية في منطقة الساحل الإفريقي بعد الحرب الباردة "دراسة حالة مالي"**، مرجع سبق ذكره ، ص 129.

لتجد مبررا للتدخل في المنطقة من اجل أهداف ومصالح قومية أمريكية بالدرجة الأول فإن التهديدات القائمة فعلا في المنطقة والتي تحاول الجزائر جاهدة مع دول الإقليم على مكافحتها تشكل تحديا للأهداف الأمريكية وذلك انطلاقا من نقطتين رئيسيتين [1]:

- لأن الجهود الجزائرية والإقليمية للحد من ولمكافحة التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي ، في حالة نجاحها في التخلص أو حتى التقليل من حدة وانتشار هذه التهديدات بما سيخلق نوعا من الاستقرار الأمني في المنطقة ، سوف تفقد الولايات المتحدة مبررها الذي تسعى من خلاله لتحقيق أهدافها الإستراتيجية في الساحل الإفريقي .
- لأن دول الساحل الإفريقي إن وجدت في تعاونها مع الجزائر سيأتي بنتائج ايجابية ويحسن من الوضع الأمني في دولهم ويحقق لهم الاستقرار فإنها لن تكون بحاجة إلى التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة وان هذه الدول متخوفة من الاهتمام الأمريكي المتزايد بمنطقتهم والذي من الممكن أن يتحول إلى تدخل عسكري كما حدث مع أفغانستان وقد زادت هذه المخاوف بصفة اخص بعد إنشاء القيادة العسكرية الخاصة بإفريقيا Africom التي رفضت هذه الدول أن يكون مقرها على أراضيها[2].

ولأن الجزائر رفضت دائما أن يكون هناك أي تدخل أجنبي في شؤونها الداخلية كذلك كانت من ابرز الدول الرافضة لإقامة القيادة الأمريكية في الجزائر وأصبحت تفعل من نشاطاتها في الساحل الإفريقي وتعزز تعاونها مع دوله تفاديا لأي تدخل أجنبي في هذه الدول قد ينعكس عليها ، في ظل

[1] –قديس بن بلة ، **أي موقع للجزائر في الترتيبات الأمنية بالساحل الإفريقي** ، مركز الشعب للدراسات الإستراتجية على الرابط : http://www.djazaairess.com/search?q=%d9

[2] - قديس بن بلة ، **أي موقع للجزائر في الترتيبات الأمنية بالساحل الإفريقي** ، المرجع سبق ذكره .

عدوى التهديدات الأمنية في الساحل على الحدود الجنوبية الجزائرية خاصة فيما يتعلق بالتهديدات المندرجة ضمن القانون العام وأهمها :الهجرة السرية، التهريب وانتقال الأوبئة .

وليس التدخل الأمريكي فقط هو ما ترفضه الجزائر، فهي كذلك رفضت في شهر فيفري 2009 طلبا فرنسيا وبريطانيا يقضي باستغلال مجالها الجوي لرصد وضرب الجماعة الإرهابية التي اختطفت الرهائن الأوروبيين الستة في شمال مالي والنيجر.

وإن كانت الجهود الجزائرية من اجل جعل الأوضاع الأمنية في الساحل الإفريقي ترجع إلى سنوات التسعينات من خلال الأطر والاتفاقيات التي كانت وسيطا فعالا فيها من اجل تسوية مشاكل التوارق في مالي والنيجر فإن تلك الجهود قد توالت كذلك فيما يخص معالجة التهديدات الجديدة في الساحل الإفريقي المتعلقة بالعمليات الإرهابية خاصة في مجال خطف الأجانب ومختلف أشكال الجريمة المنظمة[1].

ويعد اتفاق تمنراست الأخير حول إنشاء قيادة عسكرية متمركزة في تمنراست بمثابة التتويج للجهود الجزائرية التعاونية مع دول الساحل الإفريقي التي تتقاسم معها نفس الحدود، من اجل تحقيق الاستقرار في المنطقة .وقد تقرر إنشاء هذه القيادة بإعلان لبيان صادر عن وزارة الدفاع الوطني الجزائرية بعد اجتماع لقادة الجيش من موريتانيا، الجزائر، مالي والنيجر عقد برعاية محافظة السلم والأمن بالاتحاد الإفريقي في تمنراست يومي 12 و 13 أوت 2009 من اجل تنسيق العمليات ضد المجموعات الإرهابية العاملة في المناطق الحدودية وقد رفضت الجزائر حضور وفد من المخابرات الأمريكية لهذا الاجتماع التنسيقي الهام، حيث حرصت الحكومة الجزائرية على التأكيد بأن اللقاء سيعقد بعيدا عن

[1] -قديس بن بلة ، **أي موقع للجزائر في الترتيبات الأمنية بالساحل الإفريقي** ، المرجع سبق ذكره .

الوصاية الخارجية، وبررت وزارة الدفاع الجزائرية قرار استبعاد الجانب الأمريكي بالقول: " أن هذا الاجتماع يعكس حرص دول الساحل و الجزائر على التكفل بمشكلاتها الأمنية بنفسها دون حاجة إلى تدخل عسكري أجنبي في المنطقة" .

وقد دخلت" خطة تمنراست "حيز التنفيذ يوم الأربعاء 21 افريل 2010 وهي الخطة التي تضمنت قرارا مشتركا بإنشاء مركز قيادة للتنسيق الأمني والعسكري المشترك يكون مقره مدينة تمنراست الجزائرية .يقوم بسلسلة من التدابير والترتيبات الفنية العسكرية المشتركة والتعاون في مجال العتاد العسكري والتكوين، كما تقضي بتسيير دوريات عسكرية في مناطق الحدود المشتركة لمراقبة تحركات المجموعات الإرهابية.

- **الدور الليبي :**

التحدي الليبي للإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي فهو يظهر من خلال ما تشكله منطقة الساحل الإفريقي من عمق استراتيجي بالنسبة لسياسة ليبيا الإفريقية فليس من السهل أن تقف ليبيا مكتوفة اليدين وتسمح بتدخل أمريكي في شؤون منطقة تعتبرها ليبيا في رعايتها أو تحت مسؤوليتها وترى بأن من واجبها حمايتها ودعم الاستقرار فيها وذلك ضمن منظمة " تجمع دول الساحل والصحراء " الذي انشأ بمبادرة ليبية ، حيث استطاعت ليبيا من خلال هذا التجمع تعميق دورها الجديد في القارة الإفريقية كراعية لعمليات السلام [1].

وقد تأسس هذا التجمع في فيفري 1998 بتوقيع خمس دول إلى جانب ليبيا على وثيقته التأسيسية وهم :مالي، النيجر، تشاد، بوركينافاسو، السودان ثم اتسعت عضويته إلى 18 دولة.

[1]–بوعلام غمراسة ، قادة جيوش 4 دول يبحثون مواجهة القاعدة في الساحل الإفريقي ، **الشرق الأوسط** ، العدد 11216 ، الخميس 13 أوت 2009 ، ص 30 .

تقوم ليبيا من خلال التجمع بالدعم الاقتصادي لدول الساحل الإفريقي ودعم تنميته من خلال عائدات النفط لديها، ويعتبر هذا الدعم الليبي من أهم أدوات بسط النفوذ الليبي في المنطقة الساحلية لجعلها مجالا حيويا داعما للدور الليبي في القارة الإفريقية ككل . وقد لعبت ليبيا دورا مهما في إعادة العلاقات بين السودان وتشاد واستضافت العديد من القمم الإفريقية واللقاءات التشاورية لوضع حد للمشاكل التي يعانيها إقليم دارفور السوداني .هذا الدور الليبي الفاعل في الساحل الإفريقي، إضافة إلى قدرة الرئيس الليبي معمر القذافي على تحريك الجماعات الترقية بسهولة من اجل تحقيق أهدافه في المنطقة، مثلما حدث وانظم العديد من التوارق إلى الفيلق الإسلامي الذي أنشأه الرئيس القذافي لتنفيذ خططه القومية من اجل دولة الصحراء الكبرى أصبح يشكل تحديا بالنسبة للولايات المتحدة ، فعندما تلقى دول الساحل الإفريقي الدعم الليبي مستمرا، فهي لن تكون بحاجة إلى نظيره الأمريكي .

المبحث الثالث : مستقبل الإستراتجية الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي

مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي"، يمكننا تحديد النقاط التالية التي تساعدنا في وضع السيناريوهات المناسبة للظاهرة :

بالنسبة للاتجاهات السائدة: إن الاتجاه السائد بالنسبة للإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي، هو أن هذه الأخيرة تجعل من البعد الأمني وعدم استقرار الأوضاع الأمنية في الساحل الإفريقي كمحدد لتوجهاتها في المنطقة ومنه يصبح أي تحرك أمريكي في المنطقة يرتبط بالدرجة الأولى بمدى تأزم أو استقرار الوضع الأمني بها، بغض النظر إن كان الدافع الرئيسي لهذا التحرك هو خطورة الوضع الأمني في الساحل الإفريقي بما يهدد الأمن والمصالح الأمريكية، أو كان الدافع الحقيقي هو اشتداد المنافسة الدولية في هذا الأخير بصفة خاصة والقارة الإفريقية عموما، في ظل ما أصبح يحظى به الساحل الإفريقي من أهمية في المجال الطاقوي ، كذلك أهميته الجيوستراتيجية بالنسبة للتوجهات الإفريقية للولايات المتحدة[1].

بالنسبة لسرعة الاتجاهات: المدى الزمني للتغير وسرعته سيرتبط حتما بالظاهرة الأمنية وذلك من خلال:

[1]–حسين قادري ،مستقبل الوضع الأمني في الساحل الإفريقي ، **العالم الإستراتيجي** ، الجزائر : مركز الدراسات الإستراتجية ، العدد 7 ، نوفمبر 2008 ،ص 4 .

- أن تتسارع الظاهرة الأمنية باتجاه التأزم وعدم الاستقرار، وما يساعد على ذلك هو إما هشاشة وفشل دول الساحل الإفريقي، أو التدخل الأجنبي للقوى الكبرى المتنافسة على المنطقة مما سيجعل الأوضاع الأمنية تتدهور أكثر .
- أن تتسارع الظاهرة الأمنية باتجاه الاستقرار والإصلاح من خلال جهود الولايات المتحدة، لكون الاستقرار الأمني في المنطقة يخدم مصالحها النفطية .أو من خلال جهود دول الجوار التي تسعى إلى إبعاد خطر التهديدات الأمنية للساحل الإفريقي عن حدودها الإقليمية، كما تسعى جاهدة إلى تحسين الأوضاع الأمنية في الساحل تجنبا لأي تدخل أجنبي في محيطها الإقليمي يمكن أن يمتد إلى داخل أراضيها[1].
- **بالنسبة للعلاقة بين الظواهر**: لا يمكن وضع سيناريوهات لمستقبل الإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي، إن لم يتم الربط بين مختلف الظواهر المؤثرة فيها ومدى التفاعل بين تلك الظواهر التي تتعلق ب:

الوضع الأمني في الساحل الإفريقي

سياسات دول الجوار في الساحل الإفريقي

المنافسة الدولية في الساحل الإفريقي مدى التغير والاستمرارية في السياسة الأمريكية تجاه الساحل الإفريقي مع تغير الإدارات المتداولة على الحكم في الولايات المتحدة.

يمكننا وضع سيناريوهين محتملين مع ترجيح احدهما عن الآخر وهما:

[1] - حسين قادري ،مستقبل الوضع الأمني في الساحل الإفريقي ، **العالم الإستراتيجي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 5-6

أولا :استمرار الوضع القائم للإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي، أي محاولة إصلاح وتحسين الأوضاع الأمنية في الساحل الإفريقي دون تدخل عسكري مباشر، وهو ما يمثله السيناريو الخطي.

ثانيا :تزايد الاهتمام الأمريكي بالساحل الإفريقي إلى درجة التدخل العسكري المباشر، وهو ما يمثله السيناريو التحولي للإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي، إذ تتحول من مجرد تقديم تدريبات ومساعدات عسكرية ومدنية لإصلاح الأوضاع الأمنية في الساحل الإفريقي، إلى استخدام الآلة العسكرية المباشرة في هذا الأخير.

هناك مجموعة من المؤشرات تنذر باحتمال تفاقم التهديدات الأمنية تدهور الأوضاع الأمنية في الساحل الإفريقية يخلق المبرر الرئيسي والمقنع للتدخل العسكري الأمريكي في المنطقة و هي[1] :

- الفقر والحاجة الذي يعبر عن الضعف وعدم القدرة وكذلك يعبر عن التناقضات التي وإن لم يتم التحكم فيها فإنها ستنفجر.
- الامتداد الجغرافي الفارغ وضعف القدرة على مراقبة هذا المجال الواسع، يغري على استعماله للتنقل بحرية وعبور الحدود الوهمية بين دول المنطقة.
- ضعف الأنظمة وضعف الموارد للتكفل بحاجات المواطنين، يطرح فرض النشاط والبحث عن الكسب بأي طريقة .
- المضايقات التي تعيشها ظاهرة الإرهاب في المغرب العربي مما يرجح انتقالها أو توسيعها إلى منطقة الساحل الإفريقي لسهولة الحركة والحصول على السلاح .

[1]-حسين قادري ، مستقبل الوضع الأمني في الساحل الإفريقي ، **العالم الإستراتيجي** ، الجزائر : مركز الشعب للدراسات الإستراتجية ، العدد 7 ، نوفمبر 2007 ، ص 5 .

- الطبيعة السياسية والاقتصادية والإثنية تطرح تحديات وخلافات عديدة، فالانسجام الغير متوفر في التوارق وخاصة في مالي يطرح مشاكل عدم الاندماج والرغبة في الانفصال .

اشتداد المنافسة الدولية في الساحل الإفريقي

لعل التدخل العسكري في الساحل الإفريقي يعد الحل الوحيد أمام الولايات المتحدة الأمريكية في حال احتدام التنافس الدولي على المنطقة، فبالنظر لمصالح الدول الغربية والمصالح الصينية المتنامية في الساحل الإفريقي خاصة فيما يتعلق بمجال الطاقة فإن المنطقة مرجحة لتكون حلبة صراع بين القوى الكبرى، ليس فقط لما تتوفر عليه من موارد نفطية وإنما كذلك لأهمية موقعها الجغرافي الذي يتوسط تقريبا القارة الإفريقية، حيث تصبح السيطرة على الشريط الساحلي المدخل للسيطرة على أفريقيا وبالأخص على منطقتين أصبح لديهما أهمية إستراتيجية بالغة وهما المغرب العربي وخليج غينيا .لهذا يصبح الاستباق الأمريكي للتدخل العسكري في الساحل الإفريقي بمثابة الإستراتيجية الفعالة تحسبا لأي سيطرة من إحدى باقي القوى الدولية [1].

[1] - حسين قادري ، مستقبل الوضع الأمني في الساحل الإفريقي، المرجع السابق ، ص 6 .

نستنتج مما سبق أن أي إستراتجية أمنية لأي دولة كانت يخضع للتطورات الدولية فالإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية نلاحظ أنها متأثرة بالتحولات الدولية التي من أهم مظاهرها التحديات الأمنية الجديدة التي تعمل على تجاوزها من خلال المساعدات المالية و كذلك من خلال الإجراءات الأمنية المتبعة في الساحل الإفريقي و أيضا خلال تزايد المصالح بفعل تلك التحولات ، و كذلك الآليات .

الخـــــاتـــــمـــــة

نستنتج مما سبق أن التحولات الدولية التي يعرفها النظام الدولي تتجلى مظاهرها في كل المجلات بداية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد كان للتحولات الكبرى التي شهدتها الساحة الدولية في نهاية القرن المنصرم الأثر المباشر في إحداث تغيرات بنيوية في السياسة العالمية، وفي ظهور وتغير مضمون العديد من المفاهيم التي كانت سائدة إبان الحرب الباردة، ويأتي في مقدمتها مفهوم الإستراتجية والأمن وما شهدته الدراسات الأمنية من انتقالها من الطابع العسكري التقليدي إلى طابع مجتمعي بشري (أمن إنساني) .وذلك بفعل تحول طبيعة وبنية التهديدات ضد أمن الدول والمجتمعات و الأفراد ، التي لم تعد محل تهديد من قبل دول بذاتها حيث كانت تتبنى سياسات دفاعية لضمان أمنها الوطني المرتبط بصيانة الحدود والحفاظ على السيادة الوطنية بل إن أمن الدول والمجتمعات و الأفراد أصبح مهددا من قبل نمط جديد من الأخطار غير العسكرية ذات الطابع المجتمعي .كما أن التحولات الدولية الراهنة نلمسها من خلال العديد من المعطيات أولها العولمة في الجانب السياسي من خلال المناداة بالديمقراطية وكدا المشروطية السياسية في الصفقات والمعاملات الاقتصادية أما اقتصاديا تقوم على اقتصاد السوق الذي يقوم على عدم تدخل الدول في الاقتصاد كما أنها تقوم على عنصر المنافسة، أما في الجانب الثقافي فهو نشر الثقافة الغربية .

أما عن أحداث 11 من سبتمبر 2001 م التي كان لها صدى عالمي بشكل كبير،هذا التاريخ أعطى قوة للولايات المتحدة ويمكن ان نقول أن هذا الحدث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة الاعتبار لمنطقة الساحل الإفريقي كما أنها أثرت على دول الساحل الإفريقي التي أصبحت احد أهم المناطق .

وفي محاولتنا إبراز تأثير التحولات الدولية الراهنة على الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية لدا أول اهتمام بربط الأمن بالتنمية بحيث اعتبر أن القضاء على مرتبط بالتركيز الأمن والتنمية معا، وذلك عبر

تبني مجموعة من السياسات وتقديم العديد من المساعدات لدول الساحل الإفريقي التي يرى فيها منطقة جيوبوليتيكية .

وكذلك اهتمت بتدريب الجيوش في دول لساحل من اجل الحرس على تحقيق أمنها في هده الدول كما أن في إستراتجيتها الأمنية التركيز على الأولوية للطاقة مما جعلها تحرص على تحقيق الأمن الطاقوي لإبرام المزيد من الصفقات المشتركة ، وكذلك اهتمت هذه الإستراتجية بالمبادرات الوطنية والإقليمية لدول الساحل الإفريقي ، و بما أن الولايات المتحدة الأمريكية من أولويات سياساتها الاهتمام بمنطقة الساحل الإفريقي حاولنا التعرف على الإستراتجية في ظل تأثير التحولات الدولية الراهنة بحيث كانت إستراتجية تحركها المصالح نتيجة لكثرة المصالح في منطقة الساحل الإفريقي وازدادت بفعل التحولات الراهنة بحيث تحتوي على أكثر الشركات النفطية هناك لدا تعمل على تحقيق الأمن في الساحل الإفريقي لغرض المصالح بشكل عام أي تحقيق أمنها من التهديدات العابرة ومكاسبها الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية ولتحقيق دلك عملت على مضاعفة آليات تطبيق هذه الإستراتجية على ارض الواقع التي هي تتمثل في الآلية العسكرية من خلال إرساء القواعد العسكرية في أهم دول الساحل كذلك تدريب جيوش دول الساحل أما الآلية السياسية فكانت وسيلة الضغط على الحكومات دول أما الآلية الثقافية فامتدت ترسيخ الثقافة و اللغة وكذلك المدارس .

كذلك نستنتج أن الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية مبنية على أساس العامل العسكري أي أنها تعتمد على المقاربة الواقعية إلي تعتمد على القوة والمصلحة التي تورطت فيها عدة دول.

أما سيناريو مستقبل الساحل الإفريقي في ظل الإستراتجية الأمنية ينطلق من مقاربتين مقاربة التفكك واستمرار الأزمة في الساحل الإفريقي وهدا من منطلق تزايد الأزمات و تزايدا لتأثير السلبي و المقاربة الثانية

هي حل الأزمة في الساحل الإفريقي من خلال سعيها في تكثيف الجهود لحل المشاكل السياسية ولاقتصادية والاجتماعية و يمكن القول في الأخير يبقى المستقبل هو مخبر تحقيق احد السيناريوهات .

قـــائـــمـــة المـــــراجـــع

قائمة المراجع :

1) الكتب بالغة العربية :

1- إدوارد ميد إيدل، **رواد الإستراتيجية الحديثة**، ترجمة محمد عبد الفتاح، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية، 1956

2- أندرو باسيفيتش ، **الإمبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية** ، لبنان : الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 2004 .

3- رأفت غنيمي الشيخ ، **أمريكا و العالم و التاريخ الحديث و المعاصر** ، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط1 ، 2006 .

4- زبيغنيو بريجنسكي، **الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء و أزمة القوة العظمى الأمريكية**،(تر:عمر الأيوبي) ، لبنان : دار الكتاب العربي 2007.

5- سامي شريف ، **دبلوماسية الصين النفطية** ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتجية ، 2007

6- هنري كيسنجر ، **هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟** ، (تر: عمر الأيوبي)، دار الكتاب العربي ، لبنان : بيروت ، ط1، 2002 .

7- يوسف أحمد السباتين ، **الإستراتجية الأمريكية للهيمنة على الأمة الإسلامية** ، الأردن : عالم الكتب الحديث ، 2004 .

2) الدوريات

1- أميرة أحمد عبد الحليم ،(تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي و ربيع الثروات العربية)، **مجلة آفاق افريقية** ، العدد 11، مصر 2013

2- أيمن شبانة ، (النفط الأمريكي ..عندما تتحرك السياسة الأمريكية وراء النفط الأمريكي) ، **قراءات افريقية** ، العدد 11،ب،ب،ن ، كانون الثاني/ يناير 2012 .

3- بوعلام غمراسة ، (قادة جيوش 4 دول يبحثون مواجهة القاعدة في الساحل الإفريقي) ، **الشرق الأوسط** ، العدد 11216 ، الخميس 13 أوت 2009

4- حسين قادري ،(مستقبل الوضع الأمني في الساحل الإفريقي) ، **العالم الإستراتيجي** ، الجزائر : مركز الدراسات الإستراتجية ، العدد 7 ، نوفمبر 2008

5- صالح سعود ، الإستراتيجية الفرنسية حيال الجزائر (منذ 1981 الآن دراسة مستقبلية) الجزائر: طاكسيج كوم للنشر والتوزيع، 2009 .

6- عصام عبد الشافي، (معضلة الأمن في الساحل والصحراء: الأسباب والمواجهة) .**مجلة السياسة الدولية**، العدد 195 القاهرة ،2014

7- قاسم نصر الدين ، (الأفريكوم و حدود أمريكا الجديدة)، **القيس 2** ، العدد 12454،ب د م ن ،23 ،فيفري ،2008

8- هلال ، (الوجود الاقتصادي الصيني في إفريقيا : الفرص و التحديات) ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 163 ، يناير 2006

9- ويليام بلوم ، (الحروب الأمريكية القادمة أعمدة الحكمة الأمريكية في البيت الأبيض الصراع بين الجنرالات و تجار الرقيق الجدد)، **دراسات إستراتجية** ، العدد 4 ، الجزائر : دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، 2007 .

3) المذكرات :

1- أبصير أحمد طالب ، **المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي** ، رسالة ماجستير تخصص علاقات دولية فرع إستراتجية و مستقبليات جامعة الجزائر ،كلية الإعلام و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2009 – 2010 .

2- سفيان منصوري ، **السياسة الأمنية الفرنسية تجاه منطقة الساحل وإنعكاساته على الأمن القومي الجزائري** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص:السياسات العامة المقارنة جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2012-2013 .

3- ظريف شاكر ، **البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية** ، مذكرة ماجستير علوم السياسية حاج الخضر باتنة ، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية ، 2010 م .

4- مريم براهيمي ، **التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في الحرب على الإرهاب و تأثيره على المنطقة المغاربية** ، جامعة محمد خيضر : بسكرة ، 2012

5- معموري سمية ، **السياسة الخارجية الفرنسية في منطقة الساحل الإفريقي بعد الحرب الباردة "دراسة حالة مالي** ،مذكرة ماستر جامعة خميس مليانة 2013-2014 .

4) روابط الانترنت :

1- أمحنـد برقـوق ، **منطقــة الأمننــة في ســاحل الأزمــات** : http://www.politics-dz.com/threads/mntq-almnn-fi-saxhl-alzmat.356

2- قـديس بـن بلـة ، **أي موقـع للجزائـر في الترتيبـات الأمنيـة بالسـاحل الإفريقـي** ، مركـز الشعب للدراسات الإستراتجية على الرابط :

http://www.djazaairess.com/search?q=%d9

3- علـي كـاظم المعمـوري ، **مكانـة عقيـدة العنـف ورعـب الصـدمة في العقـل الأمريكـي** ، من الموقع الالكتروني :

http://www.djilh.net/showthread.php/913719

4- لبـان كينيـدي بـودالي ،شـراكة **مكافحــة الإرهــاب عــبر الصــحراء** ، مركـز مكافحـة الإرهـاب : الأكاديميـة العسـكرية للـولايات المتحـدة الأمريكيـة وسـت بونيـت، ص 2 في : http://ctc.usma.etu/publications/pdf/us-ct-in-sahel-arabic-update.pdf

5- منطقــة الســاحل الإفريقــي : **رهــانات أمنيــة و آفــاق تنمويــة** ، علــى الموقــع : http://www.aps.dz /

5) المراجع باللغة الأجنبية :

1- Elli Stephan, « Briefing : The PAN-SAHEL Initiative »,**African affairs**, vol,103,no.412,july 2004.

2-John Davis , " The Bush Model : US Special Forces , Africa, and the war on Terror", In Jjohn Davis (Eds), Africa and the war Terrorism (England : Ashgate Publishing Limited , 2007

3-Laurent Bossard , un atlas du sahara sahel : Géographie , Econiome , Insécurité . 19 /12/2014) . in :**secrétaria du club du sahel de l'Afrique de l'Ouest / OCDE**

الـفـهـرس

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية 11

المبحث الأول: الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية قبل أحداثَ 11 سبتمبر 2001 12

المطلب الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة بوش الأب 1989-1993 12

المطلب الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة بيل كلينتون 15

المبحث الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية أثناء و بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 19

المطلب الأول : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة بوش الإبن 2001-2008 19

المطلب الثاني : الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة باراك أوباما 2008-2012 29

الفصل الثاني : منطقة الساحل الإفريقي دراسة إستراتجية و أمنية للمنطقة 34

المبحث الأول : جيوإستراتجية منطقة الساحل الإفريقي 35

المطلب الأول : المجال الجغرافي لمنطقة الساحل الإفريقي 35

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية و الأمنية و الإقتصادية –الإجتماعية في منطقة الساحل الإفريقي 38

المطلب الأول : الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في منطقة الساحل الإفريقي 38

المطلب الثاني : الأوضاع السياسية و الأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي 46

المبحث الثالث : أسباب الإهتمام الأمريكي بمنطقة الساحل الإفريقي 54

الفصل الثالث : آليات ، تحديات و مستقبل الإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي ...59

المبحث الأول : آليات الإستراتجية الأمريكية في المنطقة 60

المطلب الأول : مبادرة بان الساحل 60

المطلب الثاني : مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء 63

المطلب الثالث : القيادة العسكرية الخاصة لإفريقيا 66

المبحث الثاني : تحديات الإستراتجية الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي 78

المطلب الأول : دور القوى الكبرى في الساحل الإفريقي 78

المطلب الثاني : دور دول الجوار في الساحل الإفريقي 86

المبحث الثالث : مستقبل الإستراتجية الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي 91

الخاتمة 97

قائمة المراجع 101

الفهرس 108